ملحق

حول المنظمات الإرهابية العسكرية فى فلسطين

المنظمات الإرهابية اليهودية فى فلسطين

منذ الأيام الأولى لبدء النشاط الصهيونى فى العالم لم يغب عن قادته ضرورة وجود قوات دفاعية تعمل على المساعدة والإسراع فى عملية العودة إلى صهيون وكانت الخطوات الأولى فى المجهود الصهيونى، إقامة مستعمرات فى المناطق التى تزدحم بالعرب، وقد فرضت تلك الأوضاع التفكير فى إنشاء قوة عبرية مسلحة ، وقد ظهر ذلك فى كتابات المبشرين الأوائل الذين سبقوا المشروع الصهيونى لجماعة « أحباء صهيون » ، وكان قد تم خلال فترة الهجرة الأولى محاولات عملية لتشكيل منظمات متطوعين للدفاع عن الأرواح والأملاك ففى زخرون يعقوف تشكلت عام ١٨٨٧ منظمة مسلحة لحماية هذه المستعمرات أطلق عليها اسم « أجودات مكابيم فنوطرى منوحات هموشافاه » كما تأسست فى رحوبوت عام ١٨٩٢ منظمة سميت « أجودات عشروت » (رابطة العشرات)، وفى مستعمرة بيتح تكفا تم تنظيم وحدات دفاعية محلية تضم الفرسان والمشاة وكذلك تشكلت فى مستعمرة ريشون لتسيون منظمة للحراسة الداخلية والخارجية[1].

وقد راودت فكرة إنشاء « الحرس الصهيونى المسلح » زعماء حركة عمال

(١) د.حمدان بدران ، دور منظمة الهجانا فى إنشاء دولة إسرائيل ، دار الجليل للنشر – عمان عام ١٩٨٥ ص ٩.

صهيون ، فى شرق أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر ، حين سعت هذه الحركة فى روسيا وبعض بلدان شرق أوروبا إلى تنظيم وحدات يهودية للدفاع عن أحياء الجيتو – فى المدن – ضد أعمال الاضطهاد ، وسميت هذه الوحدات « جماعات الدفاع الذاتى »، وكان إسحاق بن تسفى أحد أصحاب هذه الفكرة ومنفذيها فى روسيا ، فحملها معه عندما هاجر إلى فلسطين ، حيث التقى مع بن جوريون فى مستعمرة بتاح تكفا [1] .

يقول « يجآل ألون » من قادة البالماح فى كتابه تكوين الجيش الإسرائيلى :

منذ عام ١٨٨٠ ، عندما كانت البلاد لاتزال تحت الحكم العثمانى ، ولم يكن عدد السكان يزيد على بضع عشرات من الألوف ، ابتدأ تشكيل خلايا سرية للدفاع ... ولم تكن لهذه التنظيمات صفة سياسية ، ولكن ترتب عليها بصورة غير مباشرة نتائج سياسية ، وهكذا تكونت منذ بداية هذا العصر نوى متعددةمختلفة لمنظمات عسكرية يهودية سرية ذات اتجاهات سياسية ، وأهمها فرق هاشومير التى تعتبر المنظمة التى سبقت منظمة الهاجاناه ، وقد أخذت هذه الفرق تفكر فى هذه المرحلة فى أن يكون دفاعها عن اليهود على مستوى وطنى قومى واسع ، وكانت مستعدة دوماً للدفاع عن أية مستعمرات مهما كانت بعيدة أو نائية [2] .

التنظيمات الصهيونية قبل عام ١٩٤٨ :

يمكن تقسيم المنظمات الصهيونية العسكرية قبل ٤٨ من منظور الوظيفة التى تطلع بها الى قسمين أساسيين ، فكانت بعض المنظمات توجه عملياتها العسكرية ضد السكان العرب الفلسطينيين أصحاب البلاد ، وكان البعض الآخر يوظف

(١) العميدأ.ح . طه محمد المجدوب ، العسكرية الصهيونية ، المجلد الأول ، مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام القاهرة ١٩٧٢ ص٢٨ .

(٢) د. هيثم الكيلانى ، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل ، دارالشروق . الطبعة الأولى ١٩٩٧ ، ص ٩٦.

نفسه فى خدمة الدولة الإمبريالية الراعية و صراعاتها الممتدة إلى خارج المنطقة ، وهذا الازدواج فى الوظائف نتيجة طبيعية لوضع المستوطنين الصهاينة كجماعة وظيفية ، ثم دولة وظيفية فى وسط معاد ، وهى فى حربها ضده تحتاج الى دعم امبريالى من الخارج ، وعليها أن تدفع الثمن ، وهو أن تضع تحت تصرف الراعى الامبريالى .

ومن المنظمات التى أسست لخدمة الأغراض الداخلية « أى الهجوم على العرب » نجد منظمة بارجيورا ، ثم منظمة الحارس « هاشومير » التى أسست عام ١٩٠٩ ، ثم النوطريم التى أسستها سلطات الانتداب البريطانى بالتعاون مع الهاجاناه ، للمساعدة فى قمع الثورات الفلسطينية العربية التى قامت فى فلسطين فى الفترة من ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩ ، ومنها أيضا منظمة اتسل التى قامت عام ١٩٣١ انطلاقا من أفكار جابوتنسكى وأما المنظمات التى تم تأسيسها للمشاركة فى تدفق المجهود الحربى الاستعمارى منظمة الحراس نفسها ، ثم فرقة البغالة الصهيونية والكتائب ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ التى شكلت الفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى ، إضافة إلى الهاجاناه والبالماح واللواء اليهودى الذى تم تشكيله بقرار من الحكومة البريطانية عام ١٩٤٤ ، هذا بالاضافة الى منظمة شتيرن ، التى طرحت الوقوف إلى جانب ألمانيا النازية للتخلص من الاحتلال البريطانى لفلسطين ، ثم إقامة الدولة اليهودية[1] .

البذور الفكرية للعسكرية الصهيونية :

نجد أن الصحفى « فلاديمير جابوتنسكى » حين جاء إلى فلسطين عام ١٩٠٨ للاطلاع على الإجراءات الصهيونية ، قد نادى بأمرين جوهريين ضروريين لإقامة المستعمرات والبقاء فيها ، هما :

(١) د.عبدالوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد السابع ص٢٠٢.

١- تعلم اللغة العبرية والتحدث بها .

٢- الضرب بقوة وبقسوة .

هكذا كانت دعوة جابوتنسكى منذ البداية ، دعوة إلى القوة المباشرة المكشوفة ، أما زميله بن جوريون فقد كان يخالفه الرأى فيقول : « أن الهجرة والاستيطان على نطاق واسع سيخلقان حتماً الحقائق السياسية التى ستأتى بالاستقلال، وسيظل وعد بلفور حبراً على ورق مالم ننجح فى ذلك .

وبهذا يكون بن جوريون داعية عنف هو الآخر، ولكنه عنف مرتبط بمخطط يعتمد على المرحلية والواقعية ، وينفذ إلى أغراضه من خلال فرض الأمر الواقع وهى عين السياسية التى جرت عليها الصهيونية فيما بعد [١] .

منظمة بارجيورا

منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها فى فلسطين عام ١٩٠٧ كل من (يتسحاق بن تسفى / وإسرائيل شوحط) وغيرهما من المستوطنين الصهاينة الأوائل، وكان شعارها بالدم والنار سقطت يهودا ، وبالدم والنار ستقوم يهودا ، وقد استلهمت اسمها من اسم شيمون بارجيورا قائد التمرد اليهودى الأول ضد الرومان فى فلسطين ما بين (٦٦ – ٧٠م) [٢].

وقد وضعت الأسس الأولية للمنظمات العسكرية الصهيونية فى فلسطين خلال الهجرة الثانية (١٩٠٤) ، و قامت بذلك طلائع الهجرة الثانية من حزب « بوعالى تسيون » الذين سبق لهم أن كانوا أعضاء فى كتائب الدفاع العاملة بين بعض التجمعات اليهودية فى روسيا وكان هؤلاء يؤيدون « احتلال العمل » فى المستوطنات اليهودية من قبل العمال اليهود ، ولكنهم لاحظوا أيضا أن الحراسة

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (٦٩).

(٢) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص ٢٠٣.

فى المستعمرات اليهودية « محتلة » أيضاً من قبل العرب والشركس، إذ كانت كل واحدة من تلك المستوطنات قد عهدت بشئون حراستها إلى احدى القبائل البدوية العربية أو الشركس الذين يسكنون بالقرب منها ، ولهذا عقد فى آواخر أيلول ١٩٠٧ المؤتمر الثالث لحزب بوعالى تسيون فى يافا وتقرر خلاله إقامة منظمة سرية أطلق عليها اسم « بارجيورا » ، وكان الهدف الرئيسى لهذه المنظمة إقامة قوة دفاعية – مقاتلة ، وبالطبع لم يكن من السهل على أعضاء بارجيورا تحقيق غايتهم لعدم قدرتهم على ذلك من جهة. وللظروف الموضوعية التى كانت قائمة حينذاك من جهة أخرى ، ولذلك قاموا بتجميع أنفسهم فى مستوطنة السجن فى الجليل للقيام بأعمال الحراسة فيها وتدريب أنفسهم على استعمال السلاح ولم توافق المستعمرة على تسليمهم حراستها ، إلا بعد أن غافلوا الحارس الشركسى الذى كان يعمل فيها ، فسرقوا بغلة من بين المواشى التى كلف بحراستها ، عندها اضطر مدير المستوطنة إلى إقالته من عمله وتسليمهم الحراسة وكان شعار تلك المنظمة «بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار ستنهض يهودا»وكان هدفهم هو احتلال الحراسة والعمل من أيدى العرب وإقامة مستوطنات زراعية – عسكرية على غرار القوقاز [1] .

وهكذا كان إنشاء القوة المسلحة منذ البداية ، وفى نفس العام الذى قررت فيه المنظمة الصهيونية «البدء فى ممارسة الاستعمار الصهيونى فى فلسطين على أوسع نطاق » وهو نفس عام ١٩٠٧ – الذى صدر فيه قرار مؤتمر حزب عمال صهيون أثناء انعقاده فى مدينة الرملة بفلسطين ، بالسعى لتحقيق الاستقلال السياسى لليهود فى فلسطين ، إن ذلك كله إنما يضع الحقيقة واضحة تحت الضوء ، ويؤكد أن عبارة « الدفاع والحراسة لم تكن تعنى فى حقيقتها سوى العنف والاغتصاب » .

وفى مستعمرة الشجرة بمنطقة الجليل ، نشط العمل الصهيونى حين انتقل اليها

(١) د.حمدان بدران ، مرجع سابق ص(٩-١٠).

« بن جوريون » ورفاقه ، حاملين دعوة الاعتماد على النفس فى العمل والدفاع ساعين إلى التخلص من العمال العرب والخفراء الشراكسة ورغم معارضة المزارعين اليهود الذين لم يكن حمل السلاح من صفاتهم والذين كانوا يفضلون تجنب مواجهة العرب – إلا أن بن جوريون وأعوانه تمكنوا من التغلب على هذه المعارضة واتصلوا بالمسئول العثمانى للحصول على السلاح ، وقد رحب الأتراك بإعطائهم السلاح طالما كان فى ذلك إضعاف العرب الذين بدأوا يناوئون الحكم العثمانى فى ذلك الحين ، وبذلك تكونت منظمة « هاشومير » على نمط جماعات الدفاع الذاتى فى روسيا ، ولم يكن شعارها « الحراسة والدفاع » بل كان شعارها الذى نادى به النبى المسلح « بن جوريون » : « بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار سوف تعود من جديد » [1].

الفيلق اليهودى :

الفيلق اليهودى هو تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود الذين حاربوا فى صفوف القوات البريطانية والحلفاء أثناء الحرب العالمية الاولى ، مثل الكتيبة اليهودية رقم ٣٨ التى جندت فى انجلترا عام ١٩١٥ ، ١٩١٧، والكتيبة ٣٩ التى نظمها بن جوريون وبنتسفى فى الولايات المتحدة بين عامى (١٩١٧ / ١٩١٨)، والكتيبة ٤٠ التى تم تشكيلها فى فلسطين ، وكذلك كتائب حملة البنادق الملكية وفرقة البغالة الصهيونية التى نظمها (جابوتنسكى/ ترمبلدور) فى مصرعام ١٩١٥ ، وقد بلغ عدد أفراد هذه المنظمات ٦٤٠٠ فرد وكان يشار اليها جميعا باسم الفيلق اليهودى ، وتبلغ فكرة هذه التشكيلات التي صور الصهاينة أنه ينبغى عليهم مساعدة بريطانيا القوة الاستعمارية الصاعدة ، حتى تساعدهم هى على تأسيس وطن قومى لليهود[2] .

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص ٣٨ .

(٢) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص٢٠٥.

هاشومير :

ولما كانت القوة العسكرية تمثل أحد دعائم المخططات الصهيونية ، لذلك كان أول عمل منظم مارسته الصهيونية فى فلسطين خلال هذه الحقبة هو وضع حجر الأساس للبناء العسكرى الصهيونى وخلق نواته العسكرية فقد بدأت الحقبة عام ١٩٠٧ بإنشاء أم المنظمات العسكرية فى فلسطين وهى منظمة الحارس «هاشومير» ، تحت ستار الحراسة والدفاع وفقا للأساليب العسكرية البحتة، وانتهت نفس الحقبة فى عام ١٩٠٧ – بإنشاء الكتائب اليهودية التى شاركت القوات البريطانية فى القتال بمنطقة الشرق الأوسط قرب نهاية الحرب العالمية الأولى [١] .

منظمة تعنى بالعبرية « الحارس » ، وقد شكلت هذه المنظمة اللبنة الأساسية للهاجاناه فيما بعد ، وأمدتها بالعناصر المدربة على استخدام السلاح، وكان الحرس اليهودى أسس فى العام ١٩٠٩ ، من قبل مجموعة من المهاجرين إلى فلسطين .

عنيت هاشومير منذ تأسيسها بأعمال الحراسة ، ثم تحولت إلى قوة محاربة منظمة ، مهمتها بادئ الأمر الدفاع عن المستعمرات الصهيونية فى الجليل ثم عن المستعمرات فى مختلف أنحاء فلسطين [٢] .

أسست هذه المنظمة فى فلسطين عام ١٩٠٩ على يدى (يتسحاق بن تسفى / إسرائيل جلعادى / ألكسندر زيد / إسرائيل شوحط) الذى كان بمنزلة العقل السياسى المحرك والقيادة الفعلية للمنظمة ، أما الأعضاء فجاء معظمهم من صفوف حزب عمال صهيون ، ومن بين مهاجرى روسيا الأوائل، ورغم ذلك رفضت المنظمة أن تكون تابعة لسلطة الحزب بشكل مباشر وتعد منظمة الحارس

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سبق ص ٣٨

(٢) د. هيثم الكيلانى ، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل ، دار الشروق . لطبعة الأولى ١٩٩٧ ، ص ١١٥.

استمراراً متطوراً لمنظمة بارجيورا السرية ، وهى بذلك من المحاولات الأولى لتأسيس قوة مسلحة يهودية فى فلسطين تعمل على فرض الاستيطان الصهيونى وتدعيمه، وقد بدأت الحارس كمنظمة سرية ولم يزد عدد أعضائها عند التأسيس عن ثلاثين عضو، وتولت حراسة المستوطنات الصهيونية فى الجليل مقابل نظير مالى ، ثم توسعت فيما بعد لتعمل فى مناطق أخرى، رغم اعتراض قيادات الييشوف القديم على هذه الأنشطة لما تثيره من استفزاز للسكان الفلسطينيين، وكان نموذج الحارس هو اليهودى حامل السلاح الذى يجيد اللغة العربية ويرتدى الزى العربى أو الشركسى ، وكان العضو ينضم للمنظمة بعد المرور بسنة اختبار، وبعد الحصول على موافقة ثلثى الحاضرين فى المؤتمر السنوى العام للمنظمة [١].

تعرضت هاشومير إبان الحرب العالمية الأولى للمطاردة من قبل الأتراك ، وأثناء الانتداب البريطانى واصلت هاشومير القيام بمهامها الإرهابية ضد العرب ، وفى بداية العشرينيات ، حينما أصبحت الحاجة ماسة إلى تأسيس قوة صهيونية محاربة كبيرة وموحدة ، قررت هاشومير حل نفسها وإعلان تأسيس الهاجاناة [٢] .

وفيما بين عامى (١٩١٨ / ١٩٢٠) كان هناك ثلاث منظمات تعمل على مسرح العسكرية الصهيونية فى فلسطين : وهى منظمة هاشومير أو الحارس ، ومنظمة جابوتنسكى أو قوات الدفاع الذاتى ، ومنظمة ترمبلدور أو فرق العمال .

وبحلول عام ١٩١٩ كانت منظمة هاشومير تعانى ضعفاً شديداً بفعل أحداث الحرب العالمية الأولى ، وما ترتب عليها من توقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وازدياد الهجرة العكسية منها حتى بلغ عدد من هاجروا إلى خارج فلسطين خلال الحرب حوالى ٣٠ ألف يهودى [٣] .

(١) د.عبدالوهاب المسيرى، مرجع سابق ص٢٠٤.

(٢) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ص ١١٥.

(٣) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (٧٣) .

ولم يقتصر نشاط المنظمة على الحراسة ، بل قامت بدور أساسى فى إقامة المستعمرات الصهيونية فى فلسطين ، حيث أسست أول مستعمرة لها فى تل عداشيم ١٩١٣، ثم ألحقتها بمستوطنة أخرى فى كفر جلعادى ١٩١٦ ، وكانت المنظمة أحد الأطر الرئيسية لتدريب لعناصر العسكرية التى شكلت فيما بعد قوام منظمة الهاجاناه، وأثناء الحرب العالمية الأولى، والحملة البريطانية على فلسطين ، انضم قسم من أعضاء منظمة الحارس إلى الفيلق اليهودى وقاتل فى صفوف الجيش البريطانى، بينما انضم قسم آخر إلى جانب الأتراك ، وكانت تلك بداية الصراعات الداخلية التى تطورت لتصل إلى ذروتها خلال المؤتمر العام للمنظمة فى مايو عام ١٩٢٠، حيث تباينت الآراء بين الحفاظ على استقلال المنظمة ، وبين تحويلها الى منظمة موسعة للدفاع تخضع لإشراف المؤسسات السياسية العامة للبشوف الاستيطانى ، وقد تقرر فى النهية حل المنظمة والانضمام للهاجاناه[١].

وفى سنة ١٩٢١ تحولت فرق (هاشومير) إلى جماعة كبيرة مسلحة وسرية سميت (الهجانا)، التى وضع « بن جوريون » أيضاً بصماته على تفكيرها من البداية ، لقد كان بن جوريون يريد من الهجانا أن تصبح قوة عسكرية مسلحة تساند المطالب السياسية للصهيونية فى فلسطين، وفى كتاب (بن جوريون ينظر للوراء) يؤكد هو أن الصهيونيين « لولم يعتمدوا على القوة المسلحة ، لما استطاعوا اختراق أرض جديدة[٢] .

الكتائب العبرية

الكتائب العبرية : أربع وحدات مقاتلة عبرية تطوعت فى جانب الجيش البريطانى فى الحرب العالمية الأولى، اكتائب قائدى البغال الخاصة بصهيون –

(١) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص٢٠٤.

(٢) محمود عوض ، ممنوع من التداول ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ ، ص ٣٤.

كتائب نقل تشكلت فى عام ١٩١٥ وجنودها كانوا متطوعين من أصحاب المستوطنات الذين تم طردهم على أيدى الأتراك إلى مصر، وكان قائد الكتيبة العقيد البريطانى « جورج بترسون » ، وكان نائبه « يوسف ترومبلدور» ، وكانت لغة القيادة هى اللغة العبرية ، تم تفكيك الكتيبة فى عام ١٩١٦ ، ولكن تم نقل جزء من جنودها إلى لندن وتم استخدامهم كنواة لبناء كتيبة جديدة [١] .

كان من أبرز المبادرين إلى إقامة كتيبة البغال الصهيونية «زئيف جابوتنسكى» و«يوسف ترمبلدور»، ولكن الأول رفض الانضمام إلى الكتيبة عند إقامتها ، لأن السلطات البريطانية لم تعهد إليها بمهام قتالية ، بينما وافق الثانى ، ولهذا ترك «جابوتنسكى » مصر، وكان قد وصل إليها بوصفه صحافياً، بعد إنشاء الكتيبة ، واتجه إلى أوروبا عن طريق روما وباريس ، للترويج لفكرته الداعية إلى تأسيس كتائب يهودية مقاتلة، تحارب إلى جانب الجيش البريطانى لاحتلال فلسطين [٢] .

وفى أوائل الحرب العالمية الأولى تمت المحاولة الثانية لإنشاء بعض الوحدات اليهودية المسلحة حين تصور قادة الحركة الصهيونية أن وجود مثل هذه القوات سيمكنهم من المساومة السياسة مع بريطانيا فيما بعد على خلق الوطن القومى، كما تصوروا - بالذات جابوتنسكى – أن هذه الوحدات يمكن أن تكون مجالاً خصباً لإبراز شخصية المقاتل اليهودى بعد عهود طويلة من حرمان اليهود من حمل السلاح [٣] .

وفى الإسكندرية حدثت تحركات صهيونية بين اليهود الذين غادروا فلسطين

(١) אנציקלופדיה כללית כרטאבכרך אחד ، משר דהביטחון –ההוצאהלאור ، תשי"ן 1990 עמ' 296 .

(٢) صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ، الجزء الثانى (١٩١٨-١٩٣٩) ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ١٩٨٦، ص ٨٢.

(٣) د. النعمانى أحمد السيد ، التركيب الاجتماعى للمجتمع الاسرائيلى وأثره على النسق السياسى (١٩٤٨-١٩٧٥) ، مكتبة النهضة الشرق (بدون تاريخ) ص ١٧٣ .

منذ أن دخلت تركيا الحرب ، بهدف تجميع الشباب اليهودى فى منظمة عسكرية تكون بمثابة التشكيل العسكرى الذى سيتولى حماية التكوين الصهيونى فى فلسطين عند عودتهم إليها، وكان جابوتنسكى يعمل مراسلا لصحيفة Russkay Vyedomosti التى كانت تصدر فى موسكو ، وكانت مقالاته التى كتبها أثناء وجوده بالإسكندرية بتوقيع (Altalena) عن الحرب فى الشرق الأوسط قد جذبت انتباها واسع المدى، أما « ترمبلدور» فكان ذا خبرة عسكرية نظرا لاشتراكه فى الحرب الروسية اليابانية[1] .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ، انتقل « جابوتنسكى » إلى غرب أوروبا فى رحلة صحفية حيث تجول بين السويد وانجلترا وبلجيكا وفرنسا كمراسل حربى لصحيفته .

ولما أعلن عن اشتراك تركيا فى الحرب، أيقن أن الأمل الوحيد فى استعادة فلسطين يكمن فى تجزئة الإمبراطورية العثمانية، وبدأ يفكر فى تكوين كتائب عسكرية تضم الشباب اليهودى وتساعد فى تخليص فلسطين من أيدى الأتراك ، وبدأت مكاتبات بينه وبين الزعيم الروسى إسرائيل روسوف حول وسائل تنفيذ هذه الفكرة منذ نوفمبر ١٩١٤ [2] .

بدأ « جابوتنسكى » نشاطه فى الإسكندرية بأن شكل « قوة بوليسية لحفظ النظام، كنواة للتشكيل العسكرى الذى كان يحلم به ، وفى ٢٣ فبراير عام ١٩١٥ ، ناقش فكرته مع « ترمبلدور » ، وفى مساء نفس اليوم ، اجتمع بثمانية من اليهود كانوا أعضاء فى لجنة إعانة اليهود بالإسكندرية ، وعرض « جابوتنسكى » الخطة التى اتفق عليها مع « ترمبلدور»، وتكونت لجنة الفيلق اليهودى من اليهود

(١) محمد عبدالرؤوف سليم ، تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة (١٨٩٧-١٩١٨) ، معهد البحوث والدراسات لعربية ، ١٩٧٤ ص (٢٣٨-٢٣٩).

(٢) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٣٨-٢٣٩).

الخمسة الذين وافقوا على فكرة « جابوتنسكى » ، وبعد أسبوع اجتمع «جابوتنسكى» مع مائة شاب يهودى بالإسكندرية حيث حدثهم بالعبرية عن العزم عن تكوين فيلق يهودى لاستعادة فلسطين من أيدى الترك ، ثم جعل يتابع جهوده حتى جمع حوله عدداً من الشبان اليهود الذين آمنوا بفكرته [١] .

وقد تم تغذية التطوع لصالح هذه الكتائب من ذكريات الماضى اليهودى حول بطولاته وإذلاله ،ومن هذا الاتجاه لإعادة كبرياء هذا الشعب والمساعدة فى تحقيق أهداف الصهيونية

يجب رؤية هذا التطوع على خلفية الحركة العامة لإنشاء فيالق لشعوب مضطهدة فى إطار جيوش الشعوب القوية المحاربة ضد أعداء شعب المتطوعين ، على غرار فيالق البولنديين فى جيوش نابليون ، وكذلك جيش النمسا فى الحرب العالمية الأولى ، وكذلك التشيك بجوار جيش روسيا فى نفس الحرب [٢] .

وفى مارس عام ١٩١٥ تم فى مصر – بمنطقة برج العرب غرب الإسكندرية – إنشاء كتيبة النقل البغالى الصهيونية من ٨٠٠٠ فرد من يهود فلسطين ، وبعد تدريب قصير أبحرت الكتيبة فى إبريل عام ١٩١٥ إلى الدرنيل يقودها ضابط بريطانى يعطف على الصهيونية ويؤيدها ، هو الكولونيل « جون هنرى باترسون » الذى اختار « يوسف ترمبلدور» أركان حربه ، وهكذا رضى صاحب الذراع الواحدة [*] أن يساق إلى جاليبولى ومعه ٨٠٠٠ سائق بغل صهيونى [٣] .

---

(١) المرجع السابق ص (٢٣٩-٢٤٠).

(٢) האנציקלופדיההעברית , כרךעשירי , חברהלהוצאתאנציקלופדיותבע«מ , ירושלים – תשכ«ט - תלאביבעמ' 265

(*) كان ترمبلدور ضابط فى الجيش الروسى ، وفقد إحدى ذراعيه أثناء اشتراكه فى الحرب الروسية اليابانية.

(٣) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص(٤٤).

وكانت فترة التدريب فى الإسكندرية قصيرة مما حدا بباترسون إلى استئناف التدريب على ظهر السفينة التى نقلت الكتائب إلى الجبهة التى عملوا فيها ، بل يذكر أن باترسون جند عدداً من أفراد تلك الكتائب قبل الإبحار بساعات .

وقسمت الكتائب إلى أربع مجموعات لكل منها آمر إنجليزى وآخر يهودى ، واستغرق التدريب أسبوعين ، فقط أعدت الكتائب للقيام بأعمال نقل المعدات والتموين وليس للحرب الفعلية وسلحت ببعض مما غنمه الإنجليز من الترك حين مهاجمتهم قناة السويس فى فبراير ١٩١٥ ، وحمل أعضاء الكتائب شارة لدرع داود [١] .

وفى يوليو ١٩١٥ ، قدم باترسون تقريراً عن وضع اليهود فى جاليبولى جاء فيه أن عدد رجاله قل إلى النصف نتيجة الخسائر من القتلى والجرحى ، وتنبأ بأن تلك الوحدة اليهودية سوف تنتهى تماماً فى غضون شهرين إذا استمرت الخسائر على نفس المستوى ، واستصدر أمراً بانتقاله إلى الإسكندرية بحجة تجنيد كتيبتين جديدتين من يهود مصر ، وأبحر إلى الإسكندرية فى ٢٥ يوليو وكان ترمبلدور فى معيته [٢] .

وباءت هذه الحملة بالفشل الذريع ، وتم تسريح الكتيبة فى مايو ١٩١٦ مع استبقاء ١٢٠ فرد منها أرسلوا إلى لندن فى أكتوبر من نفس العام كنواة لكتيبة يهودية يمكن تكوينها فى بريطانيا [٣] .

وقد تركت شخصيتا (جابوتنسكى / ترمبلدور) بصمات عميقة فى الجانب العسكرى الإرهابى من الحركة الصهيونية [٤] .

---

(١) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٤٢).

(٢) المرجع السابق ص (٢٤٥).

(٣) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص(٤٥).

(٤) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ص ١١٥.

اتجه « جابوتنسكى » إلى لندن – بعد فشله فى مصر – لدعوة الحكومة البريطانية إلى قبول إنشاء الكتيبة اليهودية ، وتمكن عام ١٩١٦ من الحصول على وعد من الحكومة البريطانية بقبول فكرة إنشاء كتيبة يهودية فى بريطانيا للعمل بفلسطين(*) .

أما « بن جوريون » فقد ركز جهوده مع بن تسفى فى الولايات المتحدة – منذ ذهبا إليها خلال النصف الأول من عام ١٩١٥ – وأعلنا تأييدهما لإنشاء القوة اليهودية المسلحة ، ثم شرعا فى تجنيد كتيبة يهودية جديدة من يهود الولايات المتحدة وغيرهم ، على أن تلحق هذه الكتيبة بالجيش البريطانى(١) .

وفى ٢٧ يوليو ١٩١٧ صدرت الأوامر إلى « كولونيل باترسون » بتكوين الفيلق اليهودى(٢) وفى ٢٣ أغسطس عام ١٩١٧ أعلنت الحكومة البريطانية رسمياً عن تشكيل الكتيبة اليهودية وتعيين الكولونيل باترسون قائداً لها ، وكانت نواة هذه الكتيبة من الأفراد المنتقين من كتيبة البغالة الذين دربوا فى لندن ، ورقوا إلى رتبة الضباط وضباط الصف ، وقد طلب « باترسون » إلحاق « جابوتنسكى » بمكتب الكتيبة التنظيمى وعهد إليه بتدبير المجندين والمتطوعين لضمهم إلى الكتيبة (٣).

تكوين الكتيبة (٣٨) :

أشرفت على تشكيل هذه الكتيبة وشئونها مجموعة اليهود المنتمين لأصل روسى فى لندن ، نقابة العمال الصهيونية العالمية كانت منقسمة بين فريقين ، الفريق السلبى الذى طالب بالسكون حتى وقت الحرب ، والفريق الإيجابى الذى طالب بالعمل إلى جانب الزملاء، وقد انضم جابوتنسكى للفريق الأخير ، الذى لم

(*) المرجع السابق ص١٤٩ من الكتاب.

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص(٤٥).

(٢) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٥٨).

(٣) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (٦٦).

ييأس من فكرة الكتيبة المحاربة على الرغم من فشله فى الإسكندرية ، وقد رأى فيها قيمة سياسية : كانت تهدف إلى أنه فى أوقات مناقشة لجنة السلام تكون فى داخل الحامية العسكرية الموجودة فى فلسطين قوة يهودية ذات قوة فعالة [١] .

وقد عمدت الحكومة البريطانية منذ أن قامت الحرب إلى تجنيد الجهود البشرية لكل السكان ومن بينهم اليهود ، فى نطاق المجهود الحربى، وقد اهتم المسئولون بالتوجيه المعنوى للضباط والجنود اليهود العاملين فى الجيوش البريطانية ، فكان يرافق القوات المحاربة التى ضمت عددا من اليهود حاخام يهودى أو أكثر .

وكثيرا ما قام الحاخام الأكبر لطائفة اليهود البريطانيين بجولات فى الخطوط الأمامية بغية رفع روحهم المعنوية وإقناعهم بأن الغرض الذى يحاربون من أجله شريف وسام .

وبدأ المسئولون اليهود يفكرون فى تجنيد كل اليهود منذ أن بدأ ميزان الحرب يميل إلى غير صالح الحلفاء، فيذكر باترسون أن حكومته قررت تكوين الفيلق اليهودى بعد أن زادت حراجة موقف جيوشهم المحاربة ، وفى نهاية ١٩١٦، وصل إلى العاصمة البريطانية مائة وعشرون يهوديا كانوا يعملون فى كتائب أبناء صهيون، وأعلنوا عن رغبتهم فى الخدمة فى الجيوش البريطانية بعد تسريح كتائبهم [٢] .

فى الفترة (١٩١٥-١٩١٧) قام « جابوتنسكى » بعمل دعاية قوية من أجل فكرته ، وقد نجح من خلال هذه الدعاية فى إقناع حوالى ٢٠٠ رجل كانوا جاهزين

---

(١) האנצ " קלופדיה העברית , כרך עשירי , חברה להוצאת אנצ'קלופדיותבע " מ , רושלים – תשכ" ט – תל אביב עמ' ٢٦٧

(٢) محمد عبدالرؤوف سليم ، تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ، القسم الثانى تصريح بلفور وأصداؤه العالمية (١٨٩٧-١٩١٨) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤ ص (٢٥٦-٢٥٧).

للتطوع .

ومن خلال اعتبارات سلطات الانتداب البريطانية لتجنيد الأجانب بدون قوة إجبار شديدة ، تم تشكيل الكتيبة ، وتم تعيين باترسون قائداً لها وكانت تحتوى على ٨٠٠ فرد[١] .

وقد تم تجنيد أفراد الكتيبة الأولى (٣٨) الخاصة بالملك قلعى فى بريطانيا عام ١٩١٧ من داخل اليهود الذين هاجروا من روسيا إلى بريطانيا ، بمبادرة « زئيف جابوتنسكى » وبتأييد « حاييم وايزمان »، فى عام ١٩١٨ وصلت الكتيبة إلى الجبهة المصرية ، وإلى أرض فلسطين ، توغلت فى منطقة نابلس ومنطقة وادى الأردن ، واشترك عدد من جنوده فى استعراض الانتصار فى القدس[٢] .

تشكيل الكتيبة (٣٩) :

فى عام ١٩١٥ دار حديث بين جابوتنسكى وروتنبرج بشأن توزيع العمل فيما بينهم من أجل إنشاء الكتائب العبرية ، وقد توجه « روتنبرج » إلى الولايات المتحدة ، وقد التقى هناك بدافيد بن جوريون ويهودا بن تسيفى ، الذين تم طردهم من فلسطين ، وقام كل فرد منهم بحسب طريقته بتهيئة القلوب من أجل التطوع فى أرض فلسطين .

ومع دخول الولايات المتحدة الحرب فى مارس ١٩١٧ أثمرت هذه الاستعدادات عن ثمارها ، وبدأت حركة تطوع شعبية متحمسة ، وحسب تقديرات « يهودا بن تسيفى » تطوع فى الولايات المتحدة عدد إجمالى يصل الى ٦٥٠٠ فرد ، وصل منهم إلى انجلترا فى منتصف ١٩١٨ حوالى ٤٠٠٠ فرد ، وقد

(١) האנציקלופדיההעברית , כרךעשירי , חברהלהוצאתאנציקלופדיותבע"מ , ירושלים – תשכ"ט – תלאביבעמ' ٢٦٧

(٢) אנציקלופדיהכלליתכרטאבכרךאחד , משרדהביטחון – ההוצאהלאור , תש"ן1990עמ'296

امتدت هذه الحركة حتى وصلت إلى كندا والأرجنتين ، وقد جاء متطوعين منهم أيضاً[١] .

وقد صدرت الأوامر إلى باترسون أثناء فترة تدريب الكتيبة ٣٨ بتكوين كتيبتين آخيرتين غير الكتيبة الحالية (٣٨) ، وحين اكتمل عدد المجندين ، أخبرت السلطات البريطانية بتشكيل كتيبة جديدة حملت رقم (٣٩) ، وقد أوصى باترسون بأن يتولى أمر تنظيمها وتدريبها « ماجور كنوليس »[٢] .

الكتيبة الثانية الخاصة بالملك قلعى وقد تشكلت فى الولايات المتحدة عام ١٩١٧ بمبادرة بنحاس روتنبرج ، يتسحاق بن تسفى ، ودافيد بن جوريون ، وكان متطوعيها من منظمة « החלוץ » ومنظمات أخرى كثيرة ، وقد أرسلت هى الأخرى فى نهاية ١٩١٨ إلى مصر وفلسطين[٣] .

وقد أيد بن جوريون وبن تزفى – الموجودين فى الولايات المتحدة – الجهود التى بذلت فى لندن ، وسارعا إلى الوقوف فى طليعة المتطوعين لإنشاء كتيبة أخرى من اليهود الأمريكيين ، وحاولا إغراء المترددين ودعاة الوسائل السلمية من العمال الصهيونيين ، بالانضمام إلى الجيش الصهيونى الذى ينوى الاستيلاء على فلسطين بالقوة ، تحت ستار طرد الأتراك منها ، من خلال التعاون مع جيوش الحلفاء ، ونجح بن جوريون وزميله فى دعوتهما ، فشكلت « الكتيبة ٣٩ حملة البنادق الملكية » من اليهود الأمريكيين ، وعين قائداً لها الكولونيل اليهودى اليعازر مرجولين من مستعمرة رحبوت، ووصلت هذه الكتيبة إلى مصر فى أغسطس ١٩١٨ ، غير أن الروح المعنوية انهارت بمجرد ذهابها إلى الصحراء وفر

(١) האנציקלופדיההעברית , כרךעשירי , חברהלהוצאתאנציקלופדיותבע«מ , ירושלים – תשכ« ט – תל אביב עמ'268

(٢) محمد عبدالرؤوف سليم ، تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ، مرجع سابق ص (٢٧٣).

(٣) אנציקלופדיה כלליתכרטא בכרךאחד , משרדהביטחון – ההוצאהלאור , תשי«ן (1990עמ'296).

بن جوريون الى المستشفى بحجة المرض [١] .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية، ألهبت فكرة تشكيل تكوين عسكرى يهودى يشارك فى (تحرير) فلسطين حماس آلاف الشبان اليهود ، وبعد أن دخلت أمريكا الحرب فى إبريل ١٩١٧ ، والتحق كل المواطنين فى الجيش العام ، ولم يبق سوى الأجانب (أى اليهود) فتطوع بعض شبانهم فى الكتيبة التى جرى تكوينها هناك [٢] .

ونتيجة لهذه الجهود ، تم تشكيل كتيبة يهودية بعد إعلان تصريح بلفور مباشرة بغرض مشاركة جيوش اللنبى فى تحرير فلسطين ، وبدأ بالتطوع فى هذه الفرقة ، عدد من الشبان اليهود المتحمسين للفكرة الصهيونية، ثم انضم إليهم عدد من الشبان اليهود فى الولايات المتحدة وكندا وبلاد أخرى .

ويذهب أحد المؤلفين الصهيونيين الأمريكيين إلى أن إعداد هذه الكتيبة كان اعتماداً على ما ظهر أنه « وعد بإنشاء دولة يهودية فى فلسطين، وأنه كان على هذه الكتيبة أن تساعد فى غزو فلسطين ، وتبقى هناك بعد الحرب لتكون العمود الفقرى للتكوين العسكرى للدولة اليهودية المستقبلة » .

ومن ذلك يتضح أن الصهيونيين الأمريكيين أظهروا صراحة أن الغرض من التكوين العسكرى اليهودى تكوين نواة لجيش الدولة اليهودية المرتقبة [٣] .

وفى روسيا نشط يوسف ترمبلدور – قادماً من لندن بعد عودة كتيبة البغالة الصهيونية من حملة جاليبولى ، فى صيف ١٩١٧ – فسعى لإنشاء جيش يهودى ضخم قوامه ٧٥ – ١٠٠ ألف يهودى ، يغزو به فلسطين عن طريق القوقاز بعد أن يشق طريقه بالقوة عبر أرمينيا والعراق ، ويحتل فلسطين الشرقية (شرق الأردن) ، غير أن

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، العسكرية الصهيونية ، المجلد الأول ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام القاهرة ١٩٧٢ ص (٦٧).

(٢) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٧٩).

(٣) المرجع السابق ص (٢٨٠).

انهيار الحكومة الروسية فى ذلك الوقت وضع حداً لهذا المشروع الجامح [١] .

ووصلت الكتيبة (٣٩) مصر فى نهاية ابريل ١٩١٨ وكانت بقيادة (Lieut – Colonel Eliezer Margolin) ذلك اليهودى الذى كان يحلم بان يتولى قيادة المجندين اليهود للاستيلاء على فلسطين ، وهو ابن لأحد طلائع منظمة (Bilu) ، وقد عاش طفولته فى مستعمرة رحوفوت بفلسطين ، ثم رحل إلى استراليا حيث أصبح رجل أعمال ناجح ، ثم عين ضابطاً فى الجيش الاسترالى ، وحارب فى جاليبولى مع القوات الاسترالية والنيوزيلندية هناك ، ورقى مرتين قبل أن يتولى قيادة الكتيبة (٣٩) [٢] .

تشكيل الكتيبة ٤٠

من ١٩١٥ – حتى عام ١٩١٧ واجه الاستيطان فى فلسطين مشكلة خطيرة من الجوع والاضطهاد ، وقد ظهر الشوق إلى الخلاص من خلال تطوع حوالى ١٠٠ شاب من أجل الخدمة كضباط فى الجيش التركى ، وقد تم استقبال الإنجليز كمحررين للأرض فى نهاية عام ١٩١٧ ، لكن الإستيطان كان ضعيفاً، وكثيراً من أبنائه ابتعدوا عنه، وقد خرجت الدعوة الأولى للتطوع العسكرى من القائد الانجليزى فى يافا – تل أبيب الجنرال هيل .

وقد وجدت دعوته صدى بين طائفة العماليين (وعلى الأخص حزب وحدة العمل אחדות העבודה) ، وبين تلاميذ المدرسة الثانوية فى تل أبيب ، وبين عدد من طائفة المزارعين وعلى رأسهم موشيه سميلانسكي .

وقد تم تعبئة ٧٠٠ متطوع لهذه الكتيبة من يافا ، ومن المستوطنات ومن القدس ، وعندما تم السيطرة على منطقة الجليل تم تعبئة ١٥٠ فرد منها ، انضم إليهم ١٠٨ من الأسرى اليهود من الجيش التركى ، وعدداً آخر قليل من الأحياء

(١) العميدأ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (٤٥-٤٦).

(٢) محمدعبد الرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٧٨).

الفقيرة فى الإسكندرية ، وقد وصل العدد الإجمالى للكتيبة إلى ١١٠٠ فرد[١] .

وقامت حملة دعائية صهيونية كبيرة لحث يهود مصر على الاقتداء بيهود أوروبا وأمريكا الذين سارعوا بالانضمام إلى جيوش الحلفاء ، دفاعا عن الشعوب الضعيفة ، ونتيجة لتلك الجهود ، تم تكوين كتيبة من يهود مصر حملت رقم (٤٠) تولى قيادتها أول الأمر فريدريك صمويل (الذى تحول للصهيونية أثناء الحرب العالمية الاولى فقط) [٢] .

وفى العاشر من يونيو ١٩١٨ أعلنت السلطات العسكرية البريطانية موافقتها على قبول المتطوعين من اليهود فى فلسطين ، وباشرت السلطات نقل أولئك المتطوعين إلى مصر لتدريبهم [٣] .

وقد أثار تشكيل الكتيبة خلاف داخلى بين الرافضين وعلى الأخص رجال العامل الفتى وبين الملزمين وعلى رأسهم بيرل كتسنلسون وموشيه سميلانسكى ، واهتمت الكتيبة بوظائف الحراسة فقط فى جنوب البلاد، فى سيناء وفى مصر ، وبعد نهاية الحرب تفككت الكتائب من انجلترا والولايات المتحدة ، وتبقت فقط الكتائب اليهودية ، تبقت وخصصت من أجل أن تكون جزء من الحامية، وأطلق عليها لقب الكتيبة الأولى ليهودا [٤] .

وبعد انتهاء القتال مع تركيا ، نقل جنود الكتيبة ٤٠ من مصر إلى فلسطين وانضموا إلى جنود الكتيبتين الآخيرتين ، مشكلين بذلك مع مطلع عام ١٩١٩ قوة

---

(١) האנציקלופדיההעברית ، כרךעשירי ، חברהלהוצאתאנציקלופדיותבע"מ ، ירושלים – תשכ"ט – תלאביבעמ' (٢٦٨-٢٦٩) .

(٢) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٨١).

(٣) صبرى جريس ، تاريخ الصهيونية ، الجزء الثانى (١٩١٨-١٩٣٩) ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ١٩٨٦ ص ٨٤.

(٤) אנציקלופדיהכלליתכרטאבכרךאחד ، משרדהביטחון – ההוצאהלאור ، תשנ"1990עמ'296

يهودية فى فلسطين ، مؤلفة من نحو خمسة آلاف جندى[١] .

وقد ساهمت هذه الكتائب فى الهجوم البريطانى الثانى ، الذى بدأ فى سبتمبر ١٩١٨ لاحتلال شمال فلسطين وسوريا ولبنان، فاشتركت الكتيبة ٣٨ فى احتلال نابلس ، أما الكتيبة ٣٩ فقد عبرت نهر الأردن واشتركت فى الإغارة على السلط ، وبقيت الكتيبة ٤٠ تقوم بأعمال الحراسة فى مصر ثم انتقلت الى فلسطين[٢] .

وانتقل التشكيل العسكرى الصهيونى إلى فلسطين فى شكل الكتائب اليهودية الثلاث (٣٨، ٣٩، ٤٠)، ثم انضم التشكيل إلى الجيش البريطانى تحت اسم فرقة المشاة الملكية ، وقد تميز رجاله عن غيرهم من جنود الجيش البريطانى برمز لدرع داود يزين أكمام سترهم ، وأصبح عدد الرجال فى فرقة المشاة الملكية يوم توقيع اتفاقية الهدنة ستة آلاف من بينهم نسبة كبيرة من المفكرين الذين يمتهنون مهناً حرة[٣] .

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى ، وتسريح الكتائب اليهودية تكونت فى فلسطين طبقة من العسكريين المحترفين تدعمهم مجموعات من العسكريين المغامرين من أعضاء منظمة هاشومير التى ظهرت عام ١٩٠٧ ، وفى نفس الوقت نهض النشاط الصهيونى فى فلسطين فى محاولات لإعادة تنظيم القوى العسكرية الصهيونية وتشكيلها فى منظمات جديدة ، تختلف باختلاف اتجاهات الفكر العسكرى الصهيونى السائد فى ذلك الوقت و بين عامى ١٩١٨ و ١٩٢٠ كان هناك ثلاث منظمات عسكرية صهيونية فى فلسطين وهى منظمة « هاشومير » ، ومنظمة جابوتنسكى ، ومنظمة ترومبلدور[٤] .

---

(١) صبرى جريس ، مرجع سابق ص ٨٤.

(٢) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب، مرجع سابق ص (٦٨).

(٣) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٨١).

(٤) العميد أ.ح طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص ٧٣ .

وقد لجأ جابوتنسكى فى مارس عام ١٩١٩ إلى إصدار تعليمات سرية لأفراد الكتائب اليهودية للتمسك بالبقاء فى الخدمة العسكرية حيث إن فى مصلحتهم البقاء فى صفوف الجيش إلى أن يتخذ القرار النهائى بصدد فلسطين ، وتتمكن المنظمة الصهيونية من مباشرة النشاط الاستعمارى المنظم ، لذلك فإن مهمة الكتائب اليهودية هى الآن أهم بكثير مما كانت عليه فى أى وقت مضى[١] .

المجموعات العسكرية اليهودية التنظيمية فى فلسطين

وفى عام ١٩٤٨ كان التجمع الصهيونى الاستيطانى فى فلسطين يضم ثلاثة تنظيمات عسكرية وهى الهاجاناه وهى كبرى التنظيمات الثلاثة وكانت خاضعة للوكالة اليهودية ، ومنظمة اتسل المنبثقة عن أفكار « جابوتنسكى » التنقيحية ، ومنظمة ليحى ، وكانت أصغر المنظمات الثلاثة [٢] .

كانت الهاجاناه هى الجناح العسكرى القانونى للوكالة اليهودية ، وكانت الأرجون وعصابة شتيرن هى تنظيمات غير قانونية ، وكانت تتولى مهام القتال ضد العرب ، ومن أجل تمويل هذه العمليات ، تم إرسال الآنسة « ميرسون » من قبل الوكالة اليهودية إلى الولايات المتحدة فى مهمة لجمع التبرعات ، وخلال ستة أسابيع جمعت مالا يقل عن ٥٠ مليون دولار ، تم تحويلها فى الحال إلى الهاجاناه لتمويل العمليات السرية لفروعها فى أوروبا [٣] .

إن التكوين الحقيقى للجيش .. بدأ مع قيام منظمة الهاجاناه ، وقد أطلق الاسم على المنظمة السرية المسلحة التى أقامها المجتمع اليهودى فى فلسطين فى ظل حكم الانتداب البريطانى ، فبعد صدور وعد « بلفور » تكونت أولى الكتائب

(١) المرجع السابق ص (٧١) .

(٢) د.عبدالوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد السابع ص ٢٠٣.

(٣) van M. Wilson ، Decision on Palestine ، Standford ، HOOVER Institution Press ، Standford ، University California 1979 p 132

اليهودية داخل إطار الجيش البريطانى الذى يقاتل فى مسرح أحداث الشرق الأوسط خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ، وكانت هذه الكتائب مكونة من متطوعين ومجندين يهود ... من فلسطين وبريطانيا وأمريكا ، زودوا الشباب اليهودى بفرصتهم الأولى لاكتساب مر ن عسكرى وتنظيم أفضل ، واستطاعت هذه الكتائب أن تجمع كمية معينة من الأسلحة الخفيفة التى ثبت فيما بعد إنها ذات فائدة كبيرة [١] .

الهاجاناه :

الهاجاناه هى كلمة عبرية تعنى الدفاع ، وهى منظمة عسكرية صهيونية استيطانية ، أسست فى القدس عام ١٩٢٠ ، لتحل محل منظمة الحارس، وجاء تشكيلها ثمرة نقاشات طويلة بين قيادة التجمع الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، فكان جابوتنسكى صاحب فكرة تأسيس مجموعات عسكرية يهودية علنية تتعاون مع سلطات الانتداب البريطانى ، بينما كان قادة اتحاد العمل والمباى يفضلون خلق قوة مسلحة غير رسمية ، مستقلة تماما عن السلطات البريطانية وسرية بطبيعة الحال ، وقد قبل فى النهاية اقتراح الياهو جولمب بإنشاء منظمة عسكرية سرية ، تحت اسم الدفاع والعمل ، ثم حذفت كلمة العمل فيما بعد .

وقد ارتبطت الهاجاناه فى البداية باتحاد العمل ثم بحزب المباى والهستدروت رغم أن ميثاقها كان يصفها بأنها فوق الحزبية، وإنها عصبة للتجمع الاستيطانى الصهيونى ، وعكس نشاط الهاجاناه الا رتباط الوثيق والعضوى بين المؤسسات الاستيطانية الصهيونية والمؤسسات العسكرية والزراعية التى تهدف إلى اقتحام العمل والارض والحراسة والانتاج ، وإن كان اهتمامها الأساسى قد انصب على العمل العسكرى [٢] .

(١) محمود عوض ، ممنوع من التداول ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ ، ص ٩٧.

(٢) د.عبدالوهاب المسيرى ،مرجع سابق ص٢٠٨.

وقد استغل « جابوتنسكى » الوجود العسكرى اليهودى فى فلسطين ، فبدأ منذ ديسمبر ١٩١٩ فى تأسيس قوات عسكرية عرفت فيما بعد بالهاجاناه، وكانت المقاومة العربية قد بدأت فى فلسطين حينما قامت فرقة من الفدائيين العرب بمهاجمة أربع مستعمرات يهودية فى الجليل الأعلى، إلى جانب هجمات أخرى أودت بحياة عشرات من اليهود كان من بينهم ترمبلدور ، شريك جابوتنسكى فى تكوين البناء العسكرى اليهودى [١].

تعثرت هذه الجهود حتى وقعت اضطرابات يافا فى مايو ١٩٢١ ، فأسرع الياهو جولومب فى يونيو من نفس العام إلى عقد اجتماع لقيادة حزب « العمال المتحدين » لإيجاد مجتمع صهيونى دفاعى ، وأمكن التغلب على كافة العقبات بين الفئات الصهيونية العديدة ، وفى ٢٥ يونيو ١٩٢١ وافقت اللجنة العامة للهستدروت ومن أعضائها بن جوريون وبن تسفى على مقترحات جولومب بإنشاء أول منظمة عسكرية صهيونية سرية فى فلسطين « هاجاناه » .

ومن الجدير بالذكر أن الاسم هاجاناه لم يطلق على هذه المنظمة السرية فى بداية الأمر ، وإمعانا فى إخفاء طبيعتها العسكرية أطلق عليها اسم فرقة الدفاع والعمل ، ورغم ذلك فلم يستخدم هذا الاسم علناً ، وكان الاسم المتداول فى السنوات الأولى لإنشائها هو فرقة العمل ، مع إغفال كلمة الدفاع ، وفيما بعد أصبحت فرقة العمل أكبر وأقوى ، وصارت تضم وحدات عسكرية نظامية عرفت باسم منظمة الدفاع أى هاجاناه [٢] .

وهذه المنظمة هى المنظمة العسكرية الإرهابية الصهيونية الأم، وقادت الهاجاناه الصراع المسلح الارهابى لإنشاء دولة اسرائيل منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٤٨ ، حين شكلت مع غيرها من المنظمات العسكرية الإرهابية الصهيونية

(١) محمد عبدالرؤوف سليم ، مرجع سابق ص (٢٨٣).

(٢) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (٧٦-٧٧) .

المماثلة « جيش الدفاع الإسرائيلى » .

وفى عام ١٩٢٤ صدر دستور الهاجاناه الذى عرفها بأنها منظمة عسكرية سرية تستهدف الحفاظ على التجمع الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين ، وبأنها مفتوحة لكل عبرى وعبرية يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً وما فوق .

تشكلت الهاجاناه فى بداية الأمر تحت اسم « فرقة الدفاع والعمل » ، ثم أسقطت كلمة العمل فيما بعد ، ويلاحظ هنا الارتباط العضوى بين المؤسسات الصهيونية الاستيطانية العسكرية والزراعية التى تهدف إلى احتلال الأرض بالقوة المسلحة والطرد والإرهاب ، كما تهدف إلى العمل والحراسة .

فى البداية كانت كل مستعمرة صهيونية وكل حى صهيونى مسئولين عن دفاعهما الذاتى بإدارة القيادة المركزية للهجاناه، وبعد أحداث ثورة ١٩٢٩ أعادت الهاجاناه تنظيم نفسها على أساس التوسع بالاحتلال والعدوان والإرهاب ، وبدأت تجمع السلاح وتكدسه وتصنع بعض أنواعه [١] .

دور الهاجاناه فى قمع الانتفاضة العربية :

وفى عام ١٩٢٩ شاركت الهاجاناه فى قمع انتفاضة العرب الفلسطينيين ، وقامت بالهجوم على المساكن والممتلكات العربية ، ونظمت المسيرات لاستفزاز المواطنين العرب وإرهابهم ، كما ساهمت فى عمليات الاستيطان وخصوصا بابتداع أسلوب السور والبرج لبناء المستوطنات اليهودية فى يوم واحد .

وبالإضافة إلى ذلك قامت الهاجاناه منذ تأسيسها بحماية المستعمرات الصهيونية وحراستها .

وقد تعرضت الهاجاناه لعدة انشقاقات كان أبرزها عام ١٩٣١ ، عندما انشق جناح من غير أعضاء الهستدروت بقيادة إفراهام تهومى ، وكون تنظيماً مستقلاً

(١) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ص ١١٦-١١٧.

سمى الهاجاناه ب ، وهو الذى اندمج مع منظمة بيتار فى العام نفسه لتشكيل منظمة اتسل ، ولم تتوقف عمليات الصراع والمصالحة بين الهاجاناه والجماعات المنشقة عنها ، واستمر الخلاف بشكل مستمر حتى قيام الدولة [1] .

التعاون بين الهاجاناه والقوات البريطانية :

وقد شهدت سنوات الانتفاضة تعاوناً كبيراً بين الهاجاناه وقوات الاحتلال البريطانى ، وبرز التعاون خاصة مع تعيين تشارلز وينجين ضابط للمخابرات البريطانية فى فلسطين عام ١٩٣٦، حيث أشرف على تكوين الفرق الليلية الخاصة والسرايا المتحركة التابعة، وتنسيق الأنشطة بين المخابرات البريطانية وقسم المخابرات الخاص بالهاجاناه والمعروف باسم شاى .

وفى الوقت نفسه تعاونت القوات البريطانية والهاجاناه فى تشكيل شرطة حراسة المستوطنات اليهودية والنوطريم ، و كان معظم أعضائها من الهاجاناه .

وقد مرت العلاقة بين الطرفين بفترة توتر قصيرة فى أعقاب صدور الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩، حيث شجعت الهاجاناه الهجرة الغير شرعية، إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية أدى إلى استعادة التحالف القديم ، إذ اعتبرها الصهاينة فرصة لاستغلال التناقضات بين الأطراف المتصارعة وتحقيق مشروعهم المتمثل فى إقامة الدولة الصهيونية ، وهكذا وقفت الهاجاناه إلى جانب بريطانيا والحلفاء ، وانضم كثير من أعضائها إلى اللواء اليهودى للقتال فى صفوف القوات البريطانية ، وتصدت بشدة للجماعات اليهودية الأخرى التى طالبت بالانضمام إلى النازى وفى مقدمتها منظمة ليحى [2] .

وقد تحملت الهاجاناه العبء الأساسى فى مجال تكوين القوة المسلحة

(١) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص٢٠٨.

(٢) د.عبدالوهاب المسيرى ، المرجع السابق ص٢٠٩.

وتنظيمها وتدريبها وتسليحها ، فضلاً عن قيامها ببعض العمليات الحيوية ، وبدأ تدعيم الهاجاناه بإيجاد « هيئة عاملة للأركان العامة » مزودة بالعناصر المدربة [١] .

ومن أبرز أعمال الهاجاناه إقامة شبكة واسعة النطاق من المخابرات لجمع المعلومات سواء عن العرب أو البريطانيين ، كما اهتمت الهاجاناه بأمور التسليح وشراء الأسلحة .

وفى مجال التنظيم الدفاعى ، أنشأت الهاجاناه نظاما دفاعياً للمستعمرات ووضعت خطة لإنشاء المستعمرات الجديدة بحيث يمكنها تغطية الثغرات وتلافى العيوب التكتيكية والاستراتيجية، كما حولت كافة المستعمرات إلى شبكة دفاعية منسقة ، واعتمدت إلى حد كبير على نظام السور والبرج فى توفير الأمن المحلى للمستعمرة .

وقد كانت الهجرة غير الشرعية تتم تحت إشراف الهاجاناه ، فتأتى السفن إلى شواطئ فلسطين ، حيث تتولى الكمائن البحرية ودوريات الزوارق والكمائن البرية حماية رأس الشاطئ الصغير، حتى يتم إنزال المهاجرين ونقلهم إلى الداخل وفى أوروبا تولت الهاجاناه نقل المهاجرين من شرق أوروبا ووسطها إلى الساحل الأوروبى للبحر المتوسط ، وتنظيمهم فى معسكرات سرية وتحميلهم على السفن، وذلك تحت إشراف لجنة الهجرة غير الشرعية « موساد » التابعة للهاجاناه [٢] .

المنظمة العسكرية القومية « اتسل »

منظمة صهيونية إرهابية ، اسمها « أرجون تسفائى لئومى » أى المنظمة العسكرية القومية ، وتختصر حروف اسمها فى كلمة اتسل ، وشعارها يد تمسك ببندقية مكتوب تحتها هكذا فقط ٦ק כ، وقد تأسست عام ١٩٣١ منشقة عن الهاجاناه واحتجاجا عليها ، حين اتهمت الارجون الهجاناه بالاعتدال فى حربها

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص(١٤١) .

(٢) المرجع السابق ص (١٤٢) .

ضد العرب، وأن عليها الالتزام منذ البداية بخطة للهجوم دون التراجع قيد أنملة عن أهداف الصهيونية الكبرى ، ويعتبر « جابوتسنكى » الأب الفكرى لهذه المنظمة الإرهابية، وقد وضع كتاباً عن الفرقة اليهودية ، صور فيه اليهود غزاة أوروبيين ، عليهم أن يحتلوا فلسطين بالقوة ويطهروها لكى تتسع رقعة أوروبا حتى نهر الفرات[1].

وعلى مدى سنوات كان غالبية أعضائها شباب من الحركة الإصلاحية بيتار ، ولأسباب سرية لم يعتادوا على مناداة المنظمة باسمها وكانوا يطلقون عليها الهجانا أو المعمد (המעמד) [2].

كانت التعليمات الدائمة التى لقنت لأفراد الأرجون تنص على مايلى :

قتل أى فلسطينى، مهما كان عمره أو جنسه ، سواء كان طفلا أو شيخاً أو امرأة أو شاباً ، اضرب واهرب، اضرب بقسوة وقوة ، إلقاء القنابل فى التجمعات العربية التى يرتادها العرب والفرار فورا [3].

عندما ظهرت الأرجون ، اعتمدت على نموذج جابوتنسكى للجندى المحترف غير السياسى ، وجندت أعضاءها من المستعمرات الزراعية الخاصة القديمة مثل (روش بينا / بتاح تكفا / رحابوت / ريشون لتسيون)، وبذلك أصبح النظام الزراعى الرأسمالى حول تل أبيب هو مصدر الأرجون للقوى البشرية ، وتركز الخلاف بين الهاجاناه والأرجون حول قضية الالتزام السياسى ، وقد خدم هذا الاختلاف المخطط الصهيونى دون شك ، فيما يتعلق بتوزيع الأدوار بين المنظمات العسكرية المختلفة .

فقد شكلت الأرجون على أساس إنشاء جيش صهيونى أكثر تخصصا بعيداً عن

(١) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ص ١٢٠.

(٢) מתוךויקיפדיה، האנציקלופדיההחופשית

(٣) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

تيارات السياسة ، أما الهاجاناه فقد طلت تابعة للصهيونية الاشتراكية تتلقى أوامرها من البيشوف وترتبط عملياتها بالقرارات السياسية المعلنة ، وهكذا يتحقق التوازن بين مطالب السياسية الصهيونية الخفية والرسمية [١] .

بداية إنشاء المنظمة :

فى البداية كانت الأرجون تسمى « الهجانا ب » ، عندما قام أغلب قادة الهجانا والزعماء فى القدس بإنشاء منظمة مستقلة وانضمت إليها فروع أخرى فى صفد وحيفا وتل أبيب وكانت هناك اتفاقية غير رسمية مع بيتار ومكابى (النادى الرياضى الإقليمى) بشأن تجنيد أعضاء جدد وكان من أسباب حدوث هذا الانقسام فى منظمة الهجانا الاختلافات السياسية والفردية ولكن كان هناك أيضاً أسباب أخرى ، الهجمات العربية التى حدثت فى عام ١٩٢٩ أظهرت عيوب خطيرة فى الدفاع الذاتى اليهودى وقد تسبب ذلك فى مناقشات حادة ، فرع الهجانا ب لم يكن جزءاً من الحركة الإصلاحية التى كانت تضم فى إدارتها أحزاب يمينية (بما فى ذلك حزب أجودات يسرائيل الغير صهيونى) القوة الفعلية كانت فى أيدى الحركة الإصلاحية التى استوعبت غالبية الضباط وأغلب رجال الصف والقيادة ، « أفراهام تهومى » لم يكن بأى حال من الأحوال رجل حزبى ولم يلتزم بتعليمات الحزب بشأن تعيينه لجابوتنسكى ، وفى السنوات الأولى من قيام المنظمة كانت منظمة صغيرة وكان لديها القليل من السلاح وبدون تمويل مالى تقريباً [٢] .

ولم يكن الوضع مختلفاً بالنسبة للمنظمة ب اتسل ، التى كانت ، عملياً ، عبارة عن فرع الهجاناه المنشق فى القدس ، وضم نحو ١٠٠ عضو ، وبقيت كذلك خلال سنة ونصف سنة بعد الانشقاق ، إلى أن أقيم فرع آخر لها فى صفد فى شهر

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (١٤١) .

(٢) זאבלקויר، תולדותהציונות، תרגוםחיימגליקשטיין، הוצאתשוקןירושליםותלאביב 1974 עמ 297

نوفمبر عام ١٩٣٢، ثم أقيم خلال السنة التالية ، فرعان آخران فى مدينتى تل أبيب وحيفا ، وكذلك مدت اتسل جذورها إلى بعض المستوطنات اليهودية ، خصوصاً تلك منها التى كان للتصحيحيين نفوذ ومؤيدين فيها ، فأقيمت ثلاثة فروع أخرى فى كفار سابا ورامات جان وناتانيا ، وقدرت قوة اتسل فى ربيع عام ١٩٣٣ ، بنحو ٣٠٠ عضو ، تحت تصرفهم ٩٠ مسدس ، بينما قدرت قوة الهاجانا البشرية بنحو عشرة أضعاف ذلك العدد ، وبالنسبة للسلاح بنحو عشرين ضعف [١].

وفى الفترة من ١٩٣٣-١٩٣٤ بعد مقتل « ألروزلوف » أدى هذا الأمر إلى استقطاب كثير من المتطوعين إلى المنظمة ، وتم تأسيس فروع فى المستوطنات الزراعية انضم إلى صفوفها مهاجرين جدد [٢].

طابع المنظمة

« زئيف جابوتنسكى » هو من رسم الطريق الفكرى للمنظمة والقائد الأعلى لها وقد جاء أعضاء منظمة اتسل فى الأساس من صفوف منظمة بيتار والحركة الإصلاحية فى الأساس من داخل فلسطين وخارجها وقد منحت الحركة الإصلاحية للمنظمة السرية جبهة شعبية فعلية وكان زئيف جابوتنسكى مؤسس الصهيونية الاصلاحية هو قائدها الأعلى حتى وفاته ، وقام بتحديد الخطوط العامة لعمل المنظمة مثل سياسة ضبط النفس وكسرها وفى ضوء التعاليم التى وضعها عمل رجال المنظمة السرية [٣].

بعد اندلاع أحداث ١٩٣٦ كانت منظمة الهجانا ضد القيام بعمليات انتقامية ، وكان هناك اختلافات فى الرأى داخل المنظمة ، وعارض كل من تهومى وجابوتنسكى العمليات الإرهابية المضادة ولكن كثيراً من الضباط الصغار لم

(١) صبرى جريس ، مرجع سابق ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(٢) זאבלקויר، שמעמ 297 .

(٣) מתוךויקיפדיה، האנציקלופדיההחופשית.

يوافقوا على ذلك فقاموا بعمليات انتقامية بدون الحصول على تصريح من القيادة المركزية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد توصل « تهومى » إلى استنتاج مفاده أنه من الضرورى توحيد منظمتى الهجانا اليهوديتين فى وقت حالة الطوارئ القومية ، وعندما تم اقترح توحيد منظمة الهجاناه من جديد تم قبول هذا الاتفاق وتأييده بواسطة أغلب المؤيدين الغير إصلاحيين ، وفى ابريل ١٩٣٧ انقسمت المنظمة بعد التصويت الذى تم أجراؤه من أجل الانضمام إلى الهجانا أو عدم الانضمام [١].

فى عام ١٩٣٧ حدث انقسام فى منظمة اتسل ، وعاد أفراهام تهومى إلى صفوف منظمة الهجانا ومعه تقريباً نصف أعضاء منظمة اتسل ، الباقون بدأوا فى نوفمبر من عام ١٩٣٧ بعمليات عدائية ضد العرب فى أماكن مختلفة فى فلسطين ، ورد البريطانيون عليهم بحزم ، تزايدت أعمال منظمة اتسل ضد الجيش البريطانى فى مايو ١٩٣٩ مع الإعلان عن صدور الكتاب الأبيض .

وقد عملت هذه المنظمة فى فلسطين فى نهاية فترة الانتداب البريطانى (١٩٣٧-١٩٤٨) ، وجاء أغلب أعضائها من صفوف الإصلاحيين ، بيتار ، رابطة الجندى العبرى – منظمة الجنود اليهود الذين تم تسريحهم من جيوش أوروبا ، تم إنشاء هذه المنظمة فى أعقاب الانقسام الذى حدث فى صفوف منظمة الهجانا عام ١٩٣٧ ، وقد انفصل عدد من قادة وأعضاء المنظمة وكونوا فى ذلك الوقت المنظمة العسكرية ب برئاسة أفراهام تهومى ، وفى شهر ديسمبر ١٩٣٦ تم تعيين تهومى قائداً لمنظمة اتسل ، وكان خاضعاً لتعليمات « جابوتنسكى » ، وقد طالب الإصلاحيون باتباع أسلوب أكثر شدة مع العرب ، ولكن أعلنوا معارضتهم للمقاومة المسلحة ضد سلطات الانتداب [٢].

---

(١) זאבלקויר، שמעמ 297 -298.

(٢) אנציקלופדיהכלליתכרטאבכרךאחד ، משרדהביטחון – ההוצאהלאור ، תשן 1990עמ'

164

رمز المنظمة

كان رمز المنظمة عبارة « هكذا فقط » («רק כך») وبجوارها يد ممسكة بالبندقية على خلفية أرض اسرائيل من كلتا ضفتى نهر الأردن وقد عبر هذا الرمز عن التطلع للسيطرة على كل (أرض إسرائيل) والتى سيتم الوصول إليها فقط عن طريق قوة السلاح العبرى، وقد صمم هذا الرمز « يهوشع أدرى » الرسام وفنى الكاريكاتير الخاص بصحيفة « المراقب » (המשקף) .

قادة منظمة اتسل

القائد الأعلى (١٩٣٧-١٩٤٠) زئيف جابوتنسكى

(١٩٣١-١٩٣٧) أفراهام تهومى

(١٩٣٧) روبرت فيتكار

(١٩٣٧-١٩٣٨) موشيه روزنفرج

(١٩٣٨-١٩٤١) دافيد رزيئيل

(١٩٤١-١٩٤٣) يعقوف مريدور

(١٩٤٣-١٩٤٨) مناحم بيجن [١] .

وقد سار نصف عدد أعضاء الهجانا (البالغ عددهم ثلاثة آلاف عضوا) أو عدداً أقل من النصف بقليل وراء تهومى من أجل العودة إلى الهاجاناه واستمر الباقين فى كونهم قوة عسكرية مستقلة تحت قيادة « روبرت فيتكار » وبعد ذلك « موشيه روزنبرج » و« دافيد رزيئيل » ، وقد أكدت « الأرجون » على الانضباط العسكرى بشكل أكبر من منظمة الهجانا التى كانت تعانى من ضعف فى الحالة التنظيمية ،

(١) מתוךויקיפדיה, האנציקלופדיההחופשית.

ولكنه فى الحقيقة كان نضالاً صعباً، وغير متوقف فى داخل المنظمة، وكان يمثل ضغطاً معارضاً على القيادة العليا من جهة فروعها ، وبدأت مجموعات منفصلة من المنظمة رداً على مقتل عدداً من اليهود فى القيام بهجمات ضد العرب الذين مروا بأحياء يهودية ، وتمت أيضا عمليات إلقاء لقنابل فى الأسواق العربية وفى محطات الأوتوبيسات ، فى الوقت الذى كانت فيه هذه العمليات الانتقامية غير مصحوبة بأخطار كبيرة ، ولكنها كانت تقريباً بدون فائدة، ولم تسبب أية خسائر لأولئك المسئولين عن قتل اليهود ولم تنجح هذه العمليات فى إيقاف المقاومة العربية ، وبعد إعدام محارب شاب عضو بالمنظمة يدعى « بن يوسف » بعد إصدار حكم عليه بالإعدام عن طريق محكمة عسكرية بريطانية ، ازداد معدل الهجمات من قبل المنظمة على المواطنين العرب ، وعندما كمنت المنظمة وقتلت يهودى عن طريق الخطأ بعدما ظنته أنه عربى ، تم اعتقال الذى قام بعملية الاغتيال بواسطة الهجانا وردت منظمة الأرجون باختطاف عضو الهجانا ، وأمام احتمال اندلاع حرب أهلية يهودية تم إجراء مباحثات طارئة بين قادة الجهات المتنازعة [1] .

منظمة اتسل وسلطات الانتداب البريطانى :

منظمة اتسل تعتبر منظمة إرهابية فى نظر حكومة الانتداب البريطانى، وبناء على ذلك كان يتعاون جزء من معارضى المنظمة مثل العناصر الإضافية الأخرى مثل لجنة التحقيق الأنجلوأمريكية حول شئون البلاد ، الصحف القومية فى الفترة التى سبقت قيام الدولة .

هناك مؤرخون يرون فى النضال المسلح الذى قامت بجزء منه منظمة اتسل ، عنصر جوهرى فى خروج البريطانيين من فلسطين بينما نظر مؤرخون آخرون بالسلب تجاه عدم انصياع المنظمات المنشقة (اتسل / ليحى) لقيادة اليشوف

(١) זאבלקויר، שמעמ 297 -298 .

وأيضا لم يروا أعمالهم عنصراً جوهريا فى خروج البريطانيين [١] .

وقد تم إرسال « دافيد رزيئيل » إلى العراق من قبل المخابرات البريطانية وهناك لقى مصرعه ، وتم تعيين مناحم بيجن قائداً لمنظمة اتسل بدلاً منه .

فى عام ١٩٤٠ انفصل « أفراهام شتيرن » عن المنظمة وكون منظمة لحي ، فى بداية عام ١٩٤٤ بعدما أغلق البريطانيون أبواب فلسطين أمام الناجون من الكارثة النازية ، وفرضوا عقوبات على امتلاك الأراضى والاستيطان اليهودى ، استأنفت منظمة اتسل عملياتها ضد البريطانيين بقوة أشد من ذى قبل .

تمت مهاجمة مؤسسات حكومية، ومعسكرات تابعة للجيش ، مبانى شرطة ومعتقلات ، مطارات وقطارات، ورد البريطانيون بيد قوية ، تم اعتقال أكثر من ثلاثة آلاف رجل فى معسكرات الاعتقال ، وتم نفى حوالى ثلاث مئة شخص إلى أفريقيا ، وتم إعدام عدد آخر على المشنقة .

عمليات اتسل التى عارضت سياسيًا مؤسسات الاستيطان العليا والحركة الصهيونية ، أوصلت اليهود إلى حافة الحرب الأهلية فى فترة النزاع بين الحركات السرية ، ساعدت منظمة الهجانا البريطانيين على اعتقال عدد من أعضاء اتسل ، ولكن فى نهاية ١٩٤٥ عندما اتضح أن الحكومة البريطانية تتنكر لوعودها ومستمرة فى اتباع سياسة الكتاب الأبيض ، حدث تعاون مؤقت بين منظمات الهجاناه واتسل ولحى فى إطار حركة التمرد ، وفى نفس هذا الوقت تم تفجير فندق الملك « داود » وسرعان ما تفككت حركة التمرد ، فى حين استمرت اتسل فى أعمالها بشكل مستقل حتى إقامة الدولة ، مع اندلاع حرب ٤٨ ازداد التعاون بين اتسل والقوات الدفاعية، وفى ١٩٤٨/٦/١ انتهت منظمة اتسل ، والتحق جنودها بجيش الدفاع الإسرائيلى [٢] .

(١) מתוךויקיפדיה, האנציקלופדיההחופשית .

(٢) אנציקלופדיהכלליתכרטאבכרךאחד , משרדהביטחון – ההוצאהלאור , תש"ן 1990 עמ' 164

وكانت منظمة الأرجون قد اتخذت موقفاً مناوئاً لسلطات الانتداب البريطانى ، منذ بداية ظهورها ، وهو موقف يتعارض مع آراء « جابوتنسكى » الأب الروحى لهذه الجماعة الذى كان يرى أن يعمل هذا التنظيم تحت إشراف حكومة الانتداب ، ويكون خاضعاً لسلطتها وتوجيهها المباشر ، لذلك اعترض « جابوتنسكى » على هذه السياسة ، باعتبار أن الأرجون تجاوزت حدود آرائه .

ولما نشر الكتاب الأبيض فى مايو ١٩٣٩ ، أعطى للأرجون خير مبرر لمزيد من أعمال الإرهاب ، وفى أغسطس من نفس العام أذاعت هذه العصابة بيانا تبرر به أعمالها الإرهابية ، ذكرت فيه ان غزو فسطين واستقلال أمة مظلومة لايتم إلا حين تدعمه القوة العسكرية ، وأن حوادث أعوام ٢٠، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٦ أثبتت بالتأكيد نية العرب فى استعمال العنف المسلح لمقاومة إنشاء الدولة اليهودية .

ولكن بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ ، دفع زعماء الصهيونية إلى وقف أعمال العنف والإرهاب والتوقف عن إحراج بريطانيا أثناء حربها ضد العدو المشترك « المانيا النازية » وكان ذلك هو موقف جميع الاتجاهات الصهيونية ، ذلك لأنها وجدت مصلحتها الكبرى فى هزيمة ألمانيا ، لأن انتصارها يعنى القضاء على الصرح الذى شيدته الصهيونية فى فلسطين بمساعدة بريطانيا التى تقف الآن فى مواجهة العدو الأول لليهود [1].

أما التصحيحيون واتسل ، فقد انتهجوا طريق مغاير تماماً ، نجم عن سياسة مخالفة لتلك التى انتهجتها القيادة الصهيونية ، فالتصحيحيون لم يكتفوا بإعلان معارضتهم للتقسيم فقط ، بل بذلوا كل ما فى وسعهم لإفشاله ، وراح « جابوتنسكى » يطلق نظريات جديدة ، فرداً على دعوات حل القضية الفلسطينية بواسطة إقامة دولتين ، يهودية وعربية ، أطلق « جابوتنسكى » نظرية الترحيل ، التى دعت إلى ترحيل اليهود من دول أوروبا الشرقية ونقلهم إلى فلسطين وشرق الأردن ليصبحوا أكثرية هناك ،

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سبق ص (١١٩) .

تشكل أساسا لإقامة الدولة اليهودية على المنطقتين بكاملهما [١].

وانطلاقا من موقفهم هذا ، انتهج التصحيحيون فى فلسطين سياسة مخالفة لتلك التى اتبعتها الوكالة اليهودية والهاجاناه ، ففيما كان هؤلاء يدعون إلى التمسك بضبط النفس، أرسل جابوتنسكى ، فى أواخر أبريل ١٩٣٧ ، تعليمات إلى اتباعه أوضح لهم فيها أنه فى حال تجدد الاضطرابات فى فلسطين والتعرض لليهود ، ينبغى عليهم الرد ، وفى أواخر يوليو ١٩٣٧ ، وبعد أن قتل ثلاثة يهود ، قام رجال اتسل بشن هجمات على العرب ، فى أماكن عدة فى تل أبيب والقدس، أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى [٢].

ومع مطلع يوليو ١٩٣٨ ، راحت اتسل تشن هجماتها ضد العرب فى القدس وتل أبيب – يافا وحيفا ، بأساليب مختلفة ، مثل رمى القنابل على أماكن تجمعات العرب أو إطلاق النار على المارة هنا وهناك ، أو على الباصات العربية ، ثم صعدت من إجراءاتها ، فلجأت إلى زرع الألغام فى أماكن التجمع العربية ، بهدف إيقاع الإصابات بأكبر عدد ممكن من العرب ، ففى السادس من ذلك الشهر، انفجر برميل حليب الواحد تلو الآخر، مملوءان بالديناميت ومزودان بساعتى توقيت، فى السوق العربى فى حيفا ، فأدى انفجارهما إلى مقتل ٢١ وجرح ٥٢ عربيا ، وبعد ذلك بثلاثة أيام ، انفجر لغم آخر ، كهربائى هذه المرة ، فى محطة الباصات فى يافا ، أسفر انفجاره عن مقتل ثلاثة وجرح ١٩ عربياً ، وفى الخامس عشر من الشهر ذاته ، انفجر لغم مماثل فى سوق الخضار فى المدينة ، أسفر عن مقتل عشرة وجرح ٣٠ عربياً ، وبعد ذلك بعشرة أيام جاء سوق حيفا ثانية ، حيث انفجر فى سوقها لغم آخر مماثل أدى إلى مقتل ٣٥ وجرح ٧٠ عربياً [٣].

(١) صبرى جريس ، مرجع سابق ص ٣٧٥.

(٢) صبرى جريس ، مرجع سابق ص ٣٧٥ -٣٧٦.

(٣) صبرى جريس ، مرجع سابق ص ٣٧٦ -٣٧٧.

التعاون بين اتسل والقوات البريطانية :

وكانت إحدى الأعمال التى قامت بها اتسل لخدمة بريطانيا أثناء الحرب تهدف إلى تدمير قوات الموالية للنازية فى العراق ، وقد خرج للقيام بهذه العملية « دافيد رزيئيل » قائد المنظمة و « يعقوب سيكا أهارونى « ويعقوب مريدور » من أجل تفجير طائرات المانية فى مطار حفنيا فى منطقة بغداد، وقتل دافيد رزيئيل فى العملية، وقد أدى سقوط قائد المنظمة ضربة قاسية أدت إلى انقسام المنظمة ووفاة « جابوتنسكى » .

قيادة اتسل الجديدة برئاسة يعقوب مريدور قامت بوقف العمليات من أجل إعادة بناء المنظمة التى هدأت بسبب الضربات التى تعرضت لها وفى هذه الفترة حدث تقارب بين معسكر منظمة اتسل ومعسكر الوكالة اليهودية، وتم التوقيع على اتفاق من أجل خطة عمل صهيونية خلال فترة الحرب ومؤتمر السلام ولكن إصرار « بن جوريون » رئيس إدارة الوكالة اليهودية على قبول المنظمة لسيادة الوكالة عليها نسف كل الجهود [1] .

فى عام ١٩٣٧ توصل « تهومى » (قائد اتسل) إلى اتفاق مع الهاجاناه لدمج الحركتين معاً فى قوة دفاعية واحدة ، ولكن فى أعقاب الاتفاق طرأ انشقاق فى اتسل فى نيسان ١٩٣٧ فسار حوالى نصف عناصر اتسل البالغ عددهم ثلاثة آلاف شخص مع تهومى والبقية ظلوا فى اتسل لمواصلة وجودهم المستقل ، وأصبح القائد الأول للمنظمة بعد الانشقاق « روبرت بيتكر » وبعده « موشيه روزنبرج » ثم دافيد رزيئيل [2] .

(١) מתוךויקיפדיה، האנציקלופדיההחופשית .

(٢) أفرايم ومناحم تلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة : أحمد بركات العجرمى ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ص ٣٠.

وقد تطور نشاط المنظمة واتجه أيضاً للقيام بحرب عصابات ضد سلطات الانتداب البريطانى – والقيام بهجمات على محطات الشرطة البريطانية وعلى قواعد الجيش البريطانى .

فى مرحلة محددة فى الفترة (١٩٤٠-١٩٤٤) قامت منظمة اتسل بعملية ضبط النفس ، وأوقفت عملياتها الإرهابية ، وهى هدنة مع البريطانيين اتفقتا فيهما منظمتا الهجاناة واتسل ، كان الهدف منها منع وقع ضرر تجاه جهود الحرب البريطانية ضد العدو الألمانى فى الحرب العالمية الثانية ، وفى فترة متأخرة بعد ذلك ، فى فترة التمرد العبرى ، من نوفمبر ١٩٤٥ وحتى اغسطس ١٩٤٦ ، تعاونت المنظمات الثلاث – اتسل وليحى والهجانا فى النضال المسلح ضد البريطانيين[١] .

مع دخول بريطانيا الحرب ضد النازيين أوقفت اتسل كفاحها ، وأعلنت عن استعدادها لمساعدة قوات الحلف ومن ضمنها بريطانيا ، ومع مرور الوقت حدثت خلافات داخل اتسل حول أساليب وطرق العمل ، وفى عام ١٩٤٠ انشقت عن اتسل مجموعة متطرفة بزعامة أفراهام شتيرن ، وأطلقت على نفسها اسم «ليحى » ، وبما أن البريطانيين لم يغيروا مواقفهم المعادية للصهيونية ، وواصلوا محاربتهم للهجرة ومنعوا اليهود من شراء الأراضى والاستيطان جددت اتسل نشاطها ورد البريطانيون بعنف واعتقلوا مئات الأعضاء من اتسل وهجروهم إلى خارج فلسطين .

تصاعد الصراع مع الإنجليز فى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما شدد وزير الخارجية بيفن قراراته ضد الهجرة والاستيطان اليهودى فى فلسطين[٢] .

(١) נעמיגל-אור ، המחתרתהיהודית : טרוריזמשלנו ، הוצאתהקיבוץהמאוחד 1990 עמ' ٢٥

(٢) أفرايم ومناحم تلمى، مرجع سابق ص ٣١ .

منظمة ليحي :

ليحى اختصار العبارة العبرية « لوحمى حيروت يسرائيل »وهى منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها « أفراهام شتيرن » عام ١٩٤٠ بعد انشقاقه هو وعدد من أنصاره عن منظمة اتسل، وقد أطلق المنشقون على أنفسهم فى البداية اسم «أرجون تسفائى لئومى بإسرائيل » أى المنظمة العسكرية القومية فى إسرائيل تمييزاً عن اسم المنظمة الأم ثم تغير فيما بعد إلى ليحى ، ومنذ عام ١٩٤٢ أصبحت المنظمة تعرف بإسم مؤسسها « شتيرن » بعد مقتله على أيدى سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين، وقد تركزت الخلافات التى أدت إلى الانشقاق حول الموقف الواجب اتخاذه من القوى المتصارعة فى الحرب العالمية الثانية ، حيث اتجهت اتسل إلى التعاون مع بريطانيا، بينما طرحت جماعة « شتيرن » الوقوف إلى جانب ألمانيا النازية للتخلص من الاحتلال البريطانى لفلسطين ومن ثم إقامة الدولة الصهيونية [١] .

وتتلخص سياسة شتيرن إلى الدعوة من أجل إنشاء جيش يهودى مستقل ، وتشكيل لجنة وطنية تكون أشبه بحكومة مؤقتة خلال الحرب ، وتبنى خطة للهجرة اليهودية المنظمة إلى فلسطين ، وإعلان هدف الصهيونية وهو إقامة دولة يهودية على ضفتى الأردن بقوة السلاح [٢] .

والانقسام الذى حدث داخل منظمة الأرجون فى النصف الأول من عام ١٩٤٠ لم يأت بشكل مفاجئ، لأن العلاقة بالنسبة لبريطانيا لم تكن القضية الوحيدة الموضوعة فى كفة الميزان ، وقبل ذلك بعدة سنوات اتخذ « شتيرن » سياسة تهدف إلى فصل « الأرجون » عن الحركة الإصلاحية وقد مثل منظمته فى بولندا فى الفترة (١٩٣٨ - ١٩٣٩) عندما قام بإجراء تدريبات لعدد من الأعضاء المختارين

(١) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص ٢١٢.

(٢) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ص (١٢٢-١٢٣).

بمساعدة الجيش البولندى، وقد قام « شتيرن » بشراء أسلحة من أجل منظمته، كما ساعد فى تأسيس صحف بلغة اليدش واللغة البولندية من أجل تدعيم سياسته، بدون الاهتمام بالسياسة الإصلاحية وبالانضباط الحزبى، كما حاول تحمل مسئولية الهجرة الغير شرعية التى كانت تحت مسئولية الآخرين ، لم يخف «شتيرن » حقيقة أنه لايجل احتراماً كبيراً لجابوتنسكى، وفى مؤتمر صحفى تم عقده بواسطته وبواسطة منظمته ذُكر « جابوتنسكى كزعيم حازم فيما مضى وأنه أصبح ضعيفاً وراضياً عن نفسه »، وقد فقد « شتيرن » ومنظمته أى ثقة فى العمل الدبلوماسى ، وكان تطرفهم نابعاً عن الإيمان المطلق بالعمل المباشر من إحدى الجهات وباليقظة السياسية الشديدة من جهة أخرى [١] .

وقد عملت ضد سلطات الانتداب البريطانى منذ سنة ١٩٤٠ وحتى قيام الدولة الإسرائيلية فى عام ١٩٤٨ وقد أعلنت سلطات الانتداب أن هذه المنظمة هى منظمة إرهابية، وكذلك أعلنت الحكومة الإسرائيلية المؤقتة فى أعقاب قيام دولة إسرائيل فور مقتل « برنادوت »، حاول رجال هذه المنظمة استهداف رموز سلطات الانتداب والجيش البريطانى من خلال القيام بعمليات اغتيال واستهداف الأجهزة الاستراتيجية البريطانية وأيضاً حاولوا إبرام تحالف مع ألمانيا النازية خلال فترة الحرب العالمية الثانية من أجل مساعدتهم فى تهجير اليهود إلى أرض فلسطين وأن المنظمة سوف تحارب معها ضد البريطانيين [٢] .

هذا الخليط فى المبادئ التى تبنوها دفعهم إلى اتخاذ سياسة انتحارية واضحة وقد كان جابوتنسكى قلقاً جداً من هذه التطورات، وقد تطرق إلى سياسة « شتيرن» على إنها سياسة خاطئة جداً بسبب رفضه العمل السياسى، وهذا على العكس من أسلوب وايزمان وقبل أيام قليلة من موت جابوتنسكى فى أغسطس عام ١٩٤٠

(١) זאב- לקויר، תולדות- הציונות، مصدر سبق ذكره עמ' 299 .

(٢) מתוךויקיפדיה، האנציקלופדיההחופשית.

أرسل برقية لتكليفه من جديد برئاسة المنظمة التى استقال منها تحت ضغط داخلى، وقد رفض « شتيرن » الانصياع لى تعليمات جابوتنسكى واستقل بذاته مع جماعة من مؤيديه، وكون (المنظمة العسكرية القومية فى إسرائيل التى تغير اسمها بعد ذلك إلى اسم المحاربون من أجل حرية إسرائيل « لحى ») وقد تم تعليق عمليات المنظمة بدءاً من عام ١٩٤٠ وحتى بداية عام ١٩٤٤ عندما استأنفوا هجماتهم على البريطانيين بعدما تولى بيجن قيادة الأرجون ، من ناحية أخرى استمر « شتيرن » ومجموعة من مؤيديه فى عمليات النضال المسلح طوال فترة الحرب ، وقد تسببت عملياتهم فى قلقاً بسيطاً للسلطات البريطانية؛ لأن عملياتهم كانت تستهدف فى الأساس البنوك اليهودية وضحايا هذه الحوادث كانوا فى الأساس من اليهود[١] .

لقى أفراهام شتيرن مصرعه عام ١٩٤٢ على ايدى القوات البريطانية ، فاغتال عملاء شتيرن اللورد موين فى القاهرة فى ٦-١١-١٩٤٤ بحجة الثأر لمقتل «شتيرن» .

وقد نفذت ليحى بالتعاون مع المنظمات الصهيونية الأخرى عمليات إرهاب وقتل وتخريب واسعة ضد العرب ، من بين هذه العمليات جريمة نسف سرايا يافا فى نوفمبر ١٩٤٧ [٢] .

وفى مايو ١٩٤٨ انضمت قوات شتيرن إلى جيش الدفاع الإسرائيلى ، ولكن جناحها العامل فى القدس ظل متمردا وأطلق على نفسه اسم جبهة الوطن ، وهو الذى قام بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية الأخرى باغتيال كونت برنادوت فى ١٧-٩-١٩٤٨ ، وقد دفع هذا الحادث الحكومة الإسرائيلية إلى ملاحقة أعضاء شتيرن واعتقال عدد منهم ، واعترفت الحكومة الإسرائيلية ، فيما بعد بأن الخدمة

(١) זאבלקויר، שמעמ 299

(٢) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ، ص (١٢٢-١٢٣).

العسكرية فى صفوف شتيرن خدمة خاضعة للتقاعد فصرفت لجميع الذين خدموا فيها رواتب التقاعد المستحقة لهم ، ومنحت بعضهم وسام محاربى الدولة[1] .

الاختلاف بين منظمتى اتسل وليحى

وفى الوقت الذى كانت فيه الأرجون وفية لمبادئ « جابوتنسكى » طورت «لحى» تعاليم جديدة مبتكرة تتعارض مع مبادئ منظمة الأرجون ، وقد أظهرت إيماناً صوفياً فى إسرائيل مع تأييد نضال التحرير العربى ، فى السياسة الخارجية للمنظمة كان العامل الأساسى فيها العداء الدائم لبريطانيا ، بعد عام ١٩٤٢ أظهرت المنظمة تعاطف مع الاتحاد السوفيتى، وعلى خلاف منظمة الأرجون رأى رجال « شتيرن » أنفسهم كاشتراكيين ثوريين بإيمانهم بأن الطريق السليم لنيل دعم الاتحاد السوفيتى هو الاشتراك بشكل فعال فى تحرير كل الشرق الأوسط من أغلال الاستعمار ، تعلموا كيفية الدفاع عن المنشآت الحيوية عارضوا انتهاك الهدنة وتبنوا شعار دولة يهودية اشتراكية[2] .

وقد انضمت لحى إلى حركة التمرد العبرى التى وحدت كل القوى المحاربة فى مناطق الانتداب وعلى الرغم من ذلك استمرت منظمتا اتسل ولحى فى القيام بعمليات المقاومة المسلحة أيضاً بعد توقف منظمة الهجانا عن القيام بها ، وقامت منظمة « لحى » فى توسيع نطاق عملياتها خارج حدود فلسطين ، وقد تم حل كلا من منظمتى « الأرجون » و « لحى » بعد إقامة دولة إسرائيل ، وفى عام ١٩٨٠ اعترفت إسرائيل بمساهمة منظمة « لحى » فى إقامة الدولة وفى نفس العام تم صنع وسام لحى الذى تم وهبه إلى أعضاء هذه الحركة السرية [3] .

وقد وجهت هذه العصابة جهودها لأعمال القتل والاغتيال ، أما عصابة

(١) د. هيثم الكيلانى ، المرجع السابق ص (١٢٢).

(٢) זאב לקויר שמעמ 299

(٣) מתוךויקיפדיה، האנציקלופדיההחופשית.

الأرجون فكانت أكثر تحكماً فى ميولها الإرهابية ، ولكن لم تستمر على ذلك حتى نهاية الحرب ، فما إن زال الخطر الألمانى عن مصر وابتعدت قوات روميل عن حدودها واطمأنت الأرجون على مصير فلسطين حتى انطلقت فى أوائل عام ١٩٤٣ تشن الأعمال الإرهابية مرة أخرى [١] .

العلاقة بين لحى والنازية :

وقد كان التفسير المهم لمنظمة لحى بالنسبة إلى الكارثة النازية للشعب اليهودى والاستنتاجات التى تم التوصل إليها من هذه التجربة المخيفة

تجاه حركة الإحياء القومى والسيادة فى أرض فلسطين كالتالى :

أن لحى جاءت للوجود فى منتصف عام ١٩٣٩-١٩٤٠ كنتيجة لحالة نفسية من الممكن أن نصفها بأنها مثل الرمز الأخروى كنتيجة للأحداث القومية الكبرى ، فى سبتمبر عام ١٩٣٩ كانت نقطة تحول كبرى فى التاريخ التى انبثقت منها فترة مسيحانية جديدة[*] ، والأحداث لم تفسر على أنها كارثة مخيفة هددت بتدمير الطوائف اليهودية ، ولكن فسر على أنه حدث مفيد ، والذى فى نهايته ستظهر الدولة اليهودية الكبرى على ضفتى الأردن .

مصير شعب إسرائيل لم يتم تفسيره الآن كمصير شعب لاحول له ولاقوة يحتاج إلى رعاية الأمم ، ولكن سيتم تفسيره كمصير شعب على وشك أن يقيم لنفسه مملكته الخاصة [٢] .

لذلك تم تفسير ظهور الكارثة النازية والحكم النازى الألمانى على أنها أحداث إضافية فى السلسلة التاريخية المضادة للسامية ، وليست كحادث شاذ ، وأن

---

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص(١٢٨-١٢٩) .

(*) مسيحانية : مبدأ يؤمن بقرب نزول المسيح المخلص .

(٢) נעמיגל-אור , המחתרתהיהודית : טרורי־ם שלנו , הוצאתהקיבוץהמאוחד 1990 עמ' (102)

الحرب العالمية الثانية كانت فرصة تاريخية لإقامة الدولة اليهودية المستقلة فى (أرض إسرائيل) الموعودة .

الرمز الأخروى لم يتبق فى نطاق التعويض الكلامى فقط ، الذى رأت لحى نفسها كحاملة لواء المسيحانية القومية الإيجابية والمثالية ، بيانات المنظمة لم تهدف فقط لإعطاء عزاء لمن هو بالفعل فى حالة ضعف ، الصورة التاريخية المتخيلة تم استخدامها كقوة مولدة لمحاولة ترجمة الرمز الأخروى إلى هدف سياسى [1].

عندما اندلعت المعارك فى أعقاب قرار الأمم المتحدة فى تشرين الثانى ١٩٤٧ لإقامة الدولة اليهودية فى فلسطين عملت ليحى ضد المقاومة العربية المسلحة فنسفت مبنى السرايا فى يافا وغير ذلك .

وعندما أعلن عن قيام إسرائيل فى آيار ١٩٤٨ ، قبلت ليحى سيادة الدولة عليها ، وانضمت إلى قوات الجيش الإسرائيلى ، لكن أعضاء المنظمة فى القدس واصلوا عملهم كمنظمة مستقلة ، وفى ١٧ ايلول ١٩٤٨ تم اغتيال الكونت برنادوت على أيدى عناصر (جبهة الوطن) ويقال أنهم من عناصر ليحى ، وفى أعقاب الاغتيال اعتقل الكثير من عناصر المنظمة وقامت الحكومة الإسرائيلية بحل هذه المنظمة .

وقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بالخدمة فى منظمة ليحى مثل اعترافها بالخدمة فى اتسل والهاجاناه ، وأعطى أعضاؤها رواتب تقاعد ووسام المحاربين من أجل الدولة [2].

بيتار:

بيتار هى اختصار العبارة العبرية « ברית יוסף תרמפלדור » أى حلف

(١) נעמיגל-אור ، שם עמ' (103)

(٢) أفرايم ومناحم تلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ، مرجع سابق ص ٢٤٦.

ترمبلدور ، وهو تنظيم شبابى صهيونى تصحيحى أسسه فى بولندا عام ١٩٢٣ «يوسف ترمبلدور»، وكان هدفه إعداد أعضائه للحياة فى فلسطين بتدريبهم على العمل الزراعى وتعليمهم مع التركيز على العبرية، بالإضافة إلى التدريب العسكرى ، وكان أعضاؤها يتلقون أيديولوجيا واضحة التأثر بالأيديولوجيات الفاشية التى سادت فى أوروبا آنذاك ، فكانوا يتعلمون مثلاً أن أمام الإنسان اختيارين لا ثالث لهما ، إما الغزو أو الموت ، وأن كل الدول التى لها رسالة قامت على السيف وحده، وبشكل عام يمثل التنظيم أفكار « جابوتنسكى » زعيم الصهيونية التنقيحية، ولم يقتصر نشاط بيتار على بولندا بل امتد إلى العديد من الدول، فأسست عام ١٩٣٤ قاعدة للتدريب البحرى فى إيطاليا ، وأخرى للتدريب للطيران فى باريس ، كما أسست فروعاً فى اللد عام ١٩٣٨ ، وجنوب أفريقيا ١٩٣٩، ونيويورك ١٩٤١، وقد ظلت القاعدة الأساسية للتنظيم وهيئته العليا حتى الحرب العالمية الثانية خارج فلسطين، ثم انتقلت بعد ذلك إليها ، حيث كان بعض أتباع « بيتار » قد أسسوا عدة مستوطنات زراعية [١].

البالماح : פלמ " ח פלוגות מחץ : كتائب الكوماندوز

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية ساعدت سلطات الانتداب الهاجاناه على إنشاء البالماح (١٩٤١) القوة الضاربة للهجاناه بقيادة «يجال آلون ». وقد تشكلت فى بادئ الأمر من ثلاث كتائب [٢].

البالماح كلمة مكونة من كلمتين عبريتين معناهما « جند العاصفة » ، والبالماح تنظيم عسكرى إرهابى أنشئ عام ١٩٤١، وتخصص أفراده فى أعمال القتل والنسف والتخريب والهجوم الصاعق ، وشكلت وحدات البالماح قوة الهاجاناه الضاربة ، نظراً لقدرتها على تنفيذ المهام الهجومية العدوانية وسواها من أعمال

(١) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص٢٠٥.

(٢) د. هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ص ١١٧.

القتل والتدمير [1].

ثم قررت القيادة العليا للهاجاناه – بموافقة الهيئة التنفيذية الصهيونية العالمية – أن تقوم بتشكيل قوة ضاربة سرية مستقلة تضم تسع سرايا واسمها البالماح ، لكى تعمل فى صف بريطانيا ودول الحلفاء فى الشام ، وقد جاء هذا القرار متفقا مع قرار الحلفاء بغزو سوريا ولبنان فى أغسطس سنة ١٩٤١ ، ونظراً لأن الحلفاء لم يكن لديهم وقت كاف للاستعداد لهذا الغزو ، فقد طلبوا الاستعانة بأول سريتين من البالماح كمرشدين ومخربين ووحدات متقدمة ، إلى جانب القيام بعمليات تجسس خلف خطوط العدو .

ومنذ ذلك الوقت – حتى انتصار الحلفاء فى العلمين – استمر هذا التعاون غير الرسمى الذى انطوى على الاعتراف بالأمر الواقع ، وإن كان فى الحقيقة مؤقتاً ، بقوات البالماح غير القانونية من قبل السلطات البريطانية ولم يحدث قط أن انضم أعضاء البالماح إلى الجيش البريطانى، وكان هذا بناء على رغبة مشتركة من الجانبين ، ونتيجة لإصرار البالماح على أن تظل مستقلة عن البريطانيين [2].

والبالماح هى أول وحدة عسكرية تضم نخبة عسكرية محترفة متفرغة متخصصة فى العمليات الخاصة التى يقوم بها الفدائيون، والتى تعتمد على الحرب الخاطفة والحركة السريعة وإحراز أكبر النتائج بواسطة أقل عدد ممكن ، ونستطيع أن ندرك أهمية البالماح بالنسبة لمستقبل الجيش الإسرائيلى بعد ذلك ، حينما نعلم أنه فى سنة ١٩٤٨ كان الجيش الإسرائيلى يضم ١٢ ضابط برتبة لواء .... من بينهم ثلاثة جاءوا من البالماح ، وحوالى ٤٥ عقيد كان من بينهم ٢٠ من ضباط البالماح ، ومنذ سنة ١٩٤٨ أصبح ثلاثة من قواد البالماح رؤساء لأركان حرب الجيش ،

(١) المرجع السابق ص ١١٨.

(٢) محمود عوض ، مرجع سابق ص ٩٩.

وهم (موشيه دايان / إسحاق رابين / حاييم بارليف) [1].

التعاون بين (الهاجاناه / الأرجون / شتيرن)

أدت نهاية الحرب العالمية الثانية إلى ضرورة التفرغ لمحاربة البريطانيين بعد أن انتهى التعاون معهم ، وهكذا بدأ التنظيم العسكرى فى فلسطين يواجه البريطانيين .

وكان هدف هذه الأعمال العسكرية هو تقويض مركزهم وإحساسهم بالأمن ، وإقناع بريطانيا انه بدون موافقة اليهود لاتستطيع بريطانيا الاحتفاظ بفلسطين كقاعدة آمنة عاملة فى هذه المنطقة الحيوية، وبذلك تتساهل بالنسبة لمسألة أعداد المهاجرين المسموح لهم بالقدوم إلى فلسطين [2].

تكتسب طبيعة العلاقة بين المنظمات الإرهابية الثلاث الأساسية (الهاجاناه / اتسل / ليحى) ، قبل أن يتقرر حلها ودمجها فى جيش الدفاع الإسرائيلى مع قيام الدولة أهمية خاصة .

فرغم أن المنظمات الثلاث احتفظت باستقلالها التنظيمى ، فقد تبلور التعاون فيما بينها خلال هذه الفترة ، واتخذت شكلاً مؤسسياً ، حين وقع قادتها مع نهاية الحرب العالمية وباشتراك الوكالة اليهودية اتفاقاً ثلاثياً تضمنت بنوده :

١ - تدخل منظمة الهاجاناه الحرب ضد القوات البريطانية ، وهكذا قامت حركة العصيان العبرى .

٢- يجب على حركتى اتسل وليحى عدم تنفيذ خططها القتالية إلا بموافقة حركة العصيان .

٣- تنفذ اتسل وليحى الخطط القتالية التى تكلفان بها من قبل قيادة الحركة .

٤- يجب الا يكون النقاش حول العمليات المقترحة شكلياً ، فيجتمع مندوبو

(١) المرجع السابق ص ١٢٦.

(٢) محمود عوض ، مرجع سابق ص ١٠٠.

المنظمات الثلاثة في جلسات ثابتة أو حسب الحاجة .

٥- بعد أخذ الموافقة المبدئية على العمليات المقترحة يناقش خبراء المنظمات الثلاث تفاصيل هذه العمليات .

٦- ضرورة الحصول على موافقة قيادة حركة العصيان لتنطبق على العمليات التي يجرى تنفيذها ضد الممتلكات مثل الحصول على الأسلحة من أيدى البريطانيين أو الحصول على الأموال .

٧- الاتفاق بين المنظمات الثلاث يرتكز على أمر افعل .

٨- إذا أمرت منظمة الهاجاناه في يوم من الأيام بالتخلى عن الحرب ضد البريطانيين ، تواصل المنظمات اتسل وليحى حربهما [١] .

لأول مرة في تاريخ اليشوف تكونت عام ١٩٤٦ قوة مشتركة من الهاجاناه والأرجون وشتيرن، لشن حرب عصابات ضد البريطانيين، ووزعت الأدوار فيما بينها، فتولت الهاجاناه مهاجمة المنشآت العسكرية والأهداف الحيوية، أما الأرجون فكانت مختصة بأعمال التخريب والنسف والتدمير ، بينما أخذت عصابة شتيرن على عاتقها أعمال القتل والاغتيال ، وأخيراً تحركت الحكومة البريطانية وأمرت بمهاجمة مقر الوكالة اليهودية ومكاتب لجانها المختلفة والقبض على زعمائها في يونية عام ١٩٤٦ .

وفي يوليو عام ١٩٤٦ ردت عصابة الأرجون على إجراءات القمع البريطانية بنسف الملك داود على من فيه من موظفى الإدارة البريطانية، وحاولت الوكالة اليهودية ومنظمتها العسكرية الهاجاناه التنصل من هذا العمل الإرهابى، غير أن الحكومة البريطانية أعلنت اتهامها لعصابتى الأرجون وشتيرن بالتعاون مع

(١) د.عبدالوهاب المسيرى ، مرجع سابق ص١٨٩.

الهاجاناه [1] .

وقد قامت القوة المسلحة بالدور الحاسم فى بناء الدولة الإسرائيلية، ولم يكن ذلك وليد الصدفة أو ابن الضرورة بقدر ما كان نتيجة مباشرة من نتائج التخطيط الصهيونى العميق الشامل ، الذى تعود جذوره – ربما – إلى عام ١٨٦٠ حين سعت إلى فلسطين لجنة استكشاف الحقائق لترسم حدود الأرض التى أعطاها الرب لإبرام ونسله .

ويكفى للدلالة على الدور القائد الذى أدته القوة المسلحة طيلة مراحل التأسيس والتوسع أن نشير إلى أنه بينما تمكن الصندوق القومى اليهودى خلال الفترة من إنشائه حتى عام ١٩٤٧ وهى فترة تقرب من الخمسين عام من الحصول على حوالى ٤ ٪ فقط من مساحة الاراضى الفلسطينية فى شكل ممتلكات يهودية ، فإن المنظمات العسكرية الإسرائيلية المختلفة تمكنت خلال الفترة الواقعة بين أبريل ١٩٤٨ وحتى يناير ١٩٤٩ من الاستيلاء خلال عشرة أشهر على مساحة إضافية من مساحة البلاد تصل إلى حوالى ٧٦.٦ ٪ منها [2] .

(١) العميد أ.ح . طه محمد المجدوب ، مرجع سابق ص (١٣١-١٣٢) .

(٢) حسن البدرى ، أحمد فخر ، الفكر العسكرى للعدو وكيف نواجهه ، سلسلة الثقافة العسكرية للشعب ، العدد الرابع ٥ يونيو ١٩٧٠ ص ٢٨ – ٢٩ .